الموسم الثاني
للانصات المركزي

خيانة 31 آب 1996 و عاصفة الثأر في " لقاء العمر " ونداء مام جلال

المرصد
AL-MARSAD
marsaddaily.com

السنة 29
الخميس
2023/08/31
No. : 7835

لطخة سوداء

المكتب السياسي: محو الاثار السيئة لهذه الكارثة بتصحيح مسار الحكم

رؤية عامة

المرصد، مجلة نخبوية عربية الكترونية عامة وورقية، توزع كتداول خاص، تصدر عن مكتب اعلام الاتحاد الوطني الكردستاني وتعتبر الموسم الثاني والامتداد ليومية «الانصات المركزي» والتي صدر العدد الاول منها في ١٢ اذار ١٩٩٤.

تتناول القضايا والموضوعات السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية والإعلامية والأمنية.

ويأتي إطلاق المجلة في إطار الاهتمام بمجال تحليل السياسات والإسهام في توثيق المواقف ورصد اتجاهات الاحداث ومآلاتها وتاثيراتها.

الأهداف..

تسليط الضوء بشكل مهني على القضايا الاستراتيجية التي تهم الواقع العراقي والكردستاني والاقليمي والعالمي والمسار الديمقراطي والعدالة والحريات السياسية والمجتمعية، اضافة الى التحديات الاستراتيجية الآنية، والتهديدات المحتملة في مجالات اهتمام المجلة .

الجمهور المستهدف بصورة عامة هم النخبة السياسية والاعلامية ومراكز الأبحاث والتوثيق والجامعات ووسائل الإعلام والخبراء والمتخصصون في مجالات اهتمام المجلة.

تلتزم المجلة وضع معايير نشر تتناسب مع مكانتها وتاريخها الطويل والطموح الذي تسعى إلى تحقيقه مستقبلاً .

للمجلة موقع الكتروني(marsaddaily.com) يمثل موسوعة اخبارية وتحليلية وبحثية على مستوى المنطقة والعالم من حيث تصنيف وتبويب نوافذ الرصد اليومي، حيث يسهل على الباحث العمل في مجال تخصصه، اضافة الى منصاتنا على الفيسبوك وتيلكرام و تويتر و واتساب لتسهيل الوصول الى مواضيع المجلة اضافة الى اهم الاخبار والتقارير .

وتوجه المراسلات الخاصة بالمجلة على البريد الإلكتروني الآتي:ensatmagazen@gmail.com

رئيس التحرير

محمد شيخ عثمان

٠٧٧٠١٥٦٤٣٤٧

هيئة التحرير

دياري هوشيار خال ... هەڵۆ ياسين حسين ... ليلى رحمن ابراهيم

حسن رحمن ابراهيم

الاشراف الفني

شوقي عثمان امين

المطبعة

احمد غريب قادر

في هذا العدد ....

○ عدد خاص حول خيانة ٣١ اب وتداعيات تبريرها

- المكتب السياسي: ستبقى لطخة حالكة السواد في ذاكرة شعبنا
- مام جلال ..نداء وحقائق للشعب العراقي
- أحداث 31 آب 1996 و عاصفة الثأر في لقاء العمر
- اعلام النظام و استنجاد الفاسد بالافسد
- 31 آب..كسر هيبة أول تجربة ديمقراطية في اقليم كوردستان
- 31 آب .. الاستعانة بالنظام الدكتاتوري والانقلاب على الشرعية الوطنية

○ الخيانة وتبريرها ...رؤى وافكار

- الخيانة ..بشاعة لامبرر لها
- تشريح الخيانة.. القذارة والخسة
- تضيع الوطن في الخيانة والتدليس
- الخيانة والتبرير .. ميتة حقيرة وعار يلحق صاحبها
- خيانة الأوطان.. قراءة في سايكولوجيا الخائن
- تبرير الخيانة هي خيانة بحد ذاتها
- عقلية الخائن
- مابين الوطنية والخيانة ..
- في مفهوم الوطنية والخيانة
- الخيانة .. عار في الدنيا وخزي في الآخرة
- درس من بارزاني لم يتعلمه ابنه وحفيده

العدد: 7835... 31-08-2023

لطخة حالكة السواد في ذاكرة شعبنا

بيان المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكوردستاني في ذكرى خيانة 31 آب التاريخية

أصدر المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكوردستاني، بيانا في ذكرى خيانة ٣١ آب العظمى، فيما يأتي نصه:

يا جماهير شعب كوردستان الأبية

ذوي الشهداء الأماجد

قبل ٢٧ عاما، وباستدعاء وإرشاد من قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني، احتلت قوات الحرس الجمهوري التابعة للنظام الدكتاتوري البعثي، مدينة أربيل، عاصمة كوردستان وعاصمة حلم الحرية ومركز المؤسسات السيادية لبلدنا، وألحقوا أضرارا جسيمة بمعاني القومية والوطنية، لايمكن نسيانها الى الأبد.

لم يكن قد مر سوى ٥ أعوام على انتفاضة شعب كوردستان ضد ظلم واضطهاد النظام البعثي، حيث حرروا جزءا من أرض الوطن من قبضته، إلا أن الحزب الديمقراطي، وبذريعة اختلال ميزان القوى الواهية خلال الاقتتال الداخلي، أعاد مرة أخرى جيش الأنفال والقصف الكيماوي الى أرض كوردستان وتحديدا مدينة أربيل، وأسفر ذلك عن استشهاد وجرح المئات من بيشمركه ومناضلي الاتحاد الوطني الكوردستاني وقوى المعارضة العراقية، كما تم أسر المئات منهم وتغييبهم، وكسرت دبابات الجيش الشوفيني هيبة البرلمان المنتخب من قبل شعب كوردستان، ولطخوا تجربتنا من بداية نشوئها.

بالرغم من أن هذه الخيانة، وكمثيلاتها في تاريخ هذا الحزب، تبقى لطخة حالكة السواد في ذاكرة شعبنا، ولن تتمكن مئات الذرائع من الخطب الاعلامية والكتب المزيفة والسرد التضليلي للأحداث من محوها، إلا أن الاتحاد الوطني الكوردستاني والأحزاب والقوى السياسية الكوردستانية الحريصة الأخرى، مستندين الى أملهم بمستقبل شعبنا ومشروعية القضية الكوردية، وبأنه لايمكن أن تتعطل وتتجمد العملية السياسية في نقطة معينة، اختاروا جميعا قدر أفضلية السلام والاتفاق وقفزوا فوق جراح الغدر والخيانة، وعملوا جاهدين للحفاظ على المتبقي من هيبة تجربة أمتنا،

وفتحوا صفحة جديدة للسلام ومعاودة النضال الديمقراطي.

لذا فإن إسقاط جيش النظام الداعم لكارثة ٣١ آب في عملية حرية العراق، والمكاسب الأخرى المتحققة لشعبنا، من الاعتراف الدستوري باقليم كوردستان والنظام الفيدرالي، هي من ثمار صبر وصمود الاتحاد الوطني والحرص الوطني على مستقبل الكردايتي وسيادة كوردستان.

ولكن ما يؤسف عليه، أن الطرف المسؤول عن خيانة ٣١ آب، بدل أخذ العبر من دروس التاريخ، ماض على سياسته العوجاء نفسها وبروحية المصالح الحزبية الضيقة ذاتها، ومنهمك من جديد في إذكاء الصراعات والغدر، حيث يبدو انه أساء تفهم الصبر الواعي للحريصين على مستقبل كوردستان، فها هو يواصل اختبار ذكريات التاريخ الأليمة، عن طريق اختلاق التهم والتشهير الواهي بحق القوى الوطنية، وفي مقدمتها الاتحاد الوطني الكوردستاني، وسخر لهذا التضليل الأموال والطاقات والتزوير الاعلامي اللا محدود، وبدلا من أن يسعى لاندمال جراح تاريخ الخيانة نهائيا ويمحو هذه الصفحة السوداء من تاريخه وتاريخ كوردستان، عن طريق اتباع سياسات كوردستانية وقومية صائبة، فهو يسعى باستمرار لشرعنة هذه الخيانة بالتضليل ويتعامل باستهتار مع العملية السياسية ومستقبل شعبنا.

يا جماهير شعب كوردستان

في هذه الذكرى المريرة، فإننا نود دوما محو الإفرازات والتأثيرات النفسية والمعنوية السيئة لهذه الكارثة القومية وجميع الكوارث الأخرى نهائيا، بدلا من نشر الضغينة والانتقام، وندعو بحرص لرفض التسلط وترسيخ خيار تصحيح مسار الحكم والعملية الديمقراطية والعدالة الحقيقية في كوردستان، ومستعدون للنضال الواعي والتضحية من أجل نجاح هذه السياسة الوطنية الصائبة، دون أن نغفل عن التاريخ الأسود لشهر آب ١٩٩٦ والنواقص والعيوب الأخرى.

في ذكرى ذلك اليوم الأسود، ولذكرى جميع شهداء وضحايا شعبنا، نبعث بالتحية الى جميع الشهداء الأبطال والأماجد لشعبنا، ولاسيما شهداء مقاومة احتلال عاصمة كوردستان، في يوم ٣١ آب ١٩٩٦ الأسود».

المكتب السياسي
للاتحاد الوطني الكوردستاني
٣١ آب ٢٠٢٣

» لطخة حالكة السواد في ذاكرة شعبنا، ولن تتمكن مئات الذرائع من الخطب الاعلامية والكتب المزيفة من محوها «

31 آب..كسر هيبة أول تجربة ديمقراطية في اقليم كوردستان

يصادف اليوم ذكرى خيانة ٣١ آب ١٩٩٦ والتي نفذها الحزب الديمقراطي الكوردستاني، عندما أدخل جيش نظام البعث البائد وجلب دبابات البعث إلى برلمان كوردستان. وشرد الآلاف من ابناء شعب كوردستان من مدينة اربيل.

وفي هذه الحملة على مدينة اربيل استشهد خلالها المئات من اعضاء وكوادر المعارضة العراقية وفي مقدمتهم بيشمركة وكوادر الاتحاد الوطني الكوردستاني الذين دافعوا بشكل مستميت عن مدينة أربيل واعضاء المؤتمر الوطني العراقي واعضاء وكوادر احزاب كوردية وعراقية أخرى اصبحوا ضحية هذه الخيانة الكبيرة.

الحزب الديمقراطي لايخجل من أي شيء

يقول بالامبو محمد عضو كتلة الاتحاد الوطني الكوردستاني في الدورة الخامسة لبرلمان كوردستان للموقع الرسمي للاتحاد الوطني الكوردستاني PUKMEDIA: سياسية الحزب الديمقراطي كانت دائما اذا لم يستطع التحسين فهو يقوم بالخريب، وفي يوم ٣١ آب فعل نفس الشيء واستقدم دبابات البعث الفاشي على مدينة اربيل وبرلمان كوردستان، والكورديتي ووحدة الصف ليست مهمة لدى الحزب الديمقراطي ابداً.

واضاف: الحزب الديمقراطي لايخاف ولايخجل من اي شيء فهو استقدم دبابات البعث الفاشي على مدينة اربيل، هذا البعث الذي قام بتنفيذ حملات الانفال والقصف الكيمياوي على ابناء شعب كورستان واصبح برلمان كوردستان مرتعا لدبابات ذلك النظام البعثي البائد.

واوضح بالامبو محمد: ان الحزب الديمقراطي الكوردستاني لايريد الاتفاق مع الحكومة الاتحادية من اجل قوت وراتب

الموظفين، لكن في ذلك الحين وفي يوم ٣١ آب اتفق ولمصلحة حزبه مع حزب البعث بل واستقدم دباباتهم وجيشهم نحو مدينة اربيل وبرلمان كوردستان.

خيانة الحزب الديمقراطي دمرت التجربة الديمقراطية

تقول شيرين يونس عضوة كتلة الاتحاد الوطني الكوردستاني في الدورة الخامسة لبرلمان كوردستان للموقع الرسمي للاتحاد الوطني الكوردستاني PUKMEDIA: ان ابناء شعب كوردستان يشهدون على ان الاتحاد الوطني الكوردستاني ونضاله المشرف والمستمر من اجل تاسيس برلمان وحكومة اقليم كوردستان، لكن خيانة الحزب الديمقراطي الكوردستاني دمرت تلك التجربة الديمقراطية.

واضافت: ان خيانة ٣١ آب نقطة سوداء في جبين الحزب الديمقراطي، لايستطيعون اخفائها، وهم لايعتبرون انفسهم اصحاب كوردستان لانه اذا لم يكن الاتحاد الوطني الكوردستاني ونضاله وايقاد شعلة الثورة الجديدة مرة اخرى لما بقي من الحزب الديمقراطي الكوردستاني اي شيء.

شاهد عيان: بيشمركة الاتحاد الوطني دافعوا عن برلمان كوردستان

يقول مراسل حربي في الجيش العراقي عن يوم ٣١ آب، عندما استقدم الحزب الديمقراطي الكورستاني قوات الحرس الجمهوري نحو مبنى برلمان كوردستان ابدى بيشمركة الاتحاد الوطني الكوردستاني الكوردستاني دفاعاً وصموداً مستميتا في الدفاع عن برلمان كوردستان وهذا الامر اصابنا بالذهول.

يقول محمد صابر عليوي الذي كان مراسلاً حربيا في يوم ٣١ آب ١٩٩٦، من المظاهر الكبيرة التي لفتت انتباهي في ذلك اليوم هو دخول الحرس الجمهوري الي مبنى برلمان كوردستان حيث سطر بيشمركة الاتحاد الوطني الكوردستاني ملحمة دفاعية بطولية هناك.

واضاف: حزنت كثيراً حين وقع مبنى برلمان كوردستان وهو يمثل أول تجربة ديمقراطية في اقليم كوردستان تحت سيطرة الحرس الجمهوري لكني لم املك اي قوة فقط سجلت هذه اللحظة التعيسة في فؤادي.

يوم اسود في تاريخ الكورد

٣١ آب العام ١٩٩٦ كان من الايام السوداء في سجل التاريخ الكوردي في اقليم كوردستان خيانة نفذها الحزب الديقراطي الكوردستاني، في ذلك اليوم استقدم الحزب الديمقراطي اكثر من ٤٠٠ دبابة والعشرات من الآليات والكتائب العسكرية والطائرات المروحية التابعة للنظام البعثي البائد نحو مدينة اربيل وسيطروا على مبنى برلمان كوردستان بمساعدة الحزب الديمقراطي.

تاسيس برلمان كوردستان كان أول تجربة ديمقراطية في اقليم كوردستان بعد انتخابات شارك فيها ٩٦٧ الف و٢٢٩ مواطناً صوتوا لانتخاب ذلك البرلمان، لكن الحزب الديمقراطي الكوردستاني وضع التحربة الديمقراطية تحت القصف وآليات والحرس الجمهوري للتابعة للنظام البعثي البائد وسجل اكبر خيانة ضد ابناء شعب كوردستان.

PUKMEDIA

31 آب .. التاريخ لا يجامل أحداً وأن الحقيقة تظل هي الأقوى

يعيد حدث ٣١ آب عام ١٩٩٦ الى اذهان الأطراف السياسية الوطنية العراقية وفي اقليم كردستان حجم الانتهاكات التي قامت بها قوات النظام الصدامي من الحرس الجمهوري والمخابرات والاستخبارات في اربيل بالتعاون مع الحزب الديمقراطي الكردستاني، حدث مروع استشهد فيه معارضون من مواطني محافظات الوسط والجنوب، الشيعة ومن التركمان، ممن كانوا بحماية الاتحاد الوطني الكردستاني من بطش الاجهزة الامنية للنظام ، حدث ما زال يشكل في الذاكرة المعارضة وللاحرار في اقليم كردستان علامة فارقة في العمل النضالي والسياسي للخلاص من دكتاتورية النظام البائد.

جرى اجتياح اربيل من قبل قوات النظام بدعم ودعوة من الحزب الديمقراطي، ولم يكتف بذلك بل جعل من نفسه دليلا على مقار القوى

الوطنية العراقية والكردستانية، افضى الى اعتقال واستشهاد الكثير منهم ومواكبة الاتحاد الوطني خروجه من اربيل الى مناطق كردستان ايران تهيئة للعودة بقوة الى السليمانية، والانطلاق مجددا في العمل المعارض والنضالي.

قوات النظام البعثي دخلت بامر من الرئيس المخلوع صدام حسين بنحو ٣٠ ألف جندي من قوات الحرس الجمهوري المدرعة، كاسرة بذلك الحظر الجوي التي فرضه التحالف الدولي على اقليم كردستان وجنوب البلاد بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١والسيطرة على اربيل.

أما حجم القوات التابعة للنظام البائد المشاركة في عملية سماها النظام البعثي بـ "آب المتوكل على الله" فكانت:

٤٥ – ألف عنصر من الحرس الجمهوري، ٤٠٠ – دبابة ومصفحة. – طائرات هليكوبتر هجومية مدفعية ميدان. – فرق إسناد من الجيش (الرابعة والسابعة والثامنة) – قوات تابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني.

الأمر الذي أعلنه جهارا طارق عزيز نائب رئيس الوزراء في النظام الدكتاتوري وقتذاك بقوله "إن الحزب الديمقراطي قد قدم طلبا لصدام" ما أعلنه جهارا الحزب الديمقراطي فيما بعد، وفعلا توجهت قطعات الحرس الجمهوري بموجب أمر القيادة العامة من معسكراتها في كركوك وتكريت والموصل وفتحت الطريق نحو السليمانية, وفي يوم ١٩٩٦/٩/٢ اقتحمت عناصر من المخابرات العراقية برفقة قوات الحزب الديمقراطي مقار أحزاب الاتحاد الإسلامي الكردي والجبهة التركمانية والمؤتمر الوطني الموحد بزعامة الراحل (أحمد الجلبي) واعتقلت الكثير من العناصر وقتلت مجموعة أخرى بمساعدة من قوات الحزب الديمقراطي.

هذه ليس سوى استعادة بسيطة لأحداث وذاكرة تاريخية قريبة جدا لا نهدف من ورائها إلا إلى تنشيط الذاكرة الوطنية والتاريخية والتأكيد على أن التاريخ لا يجامل أحداً وأن الحقيقة تظل هي الأقوى من كل سيوف القمع والتشويه ومعاول الهدم.

المسرى

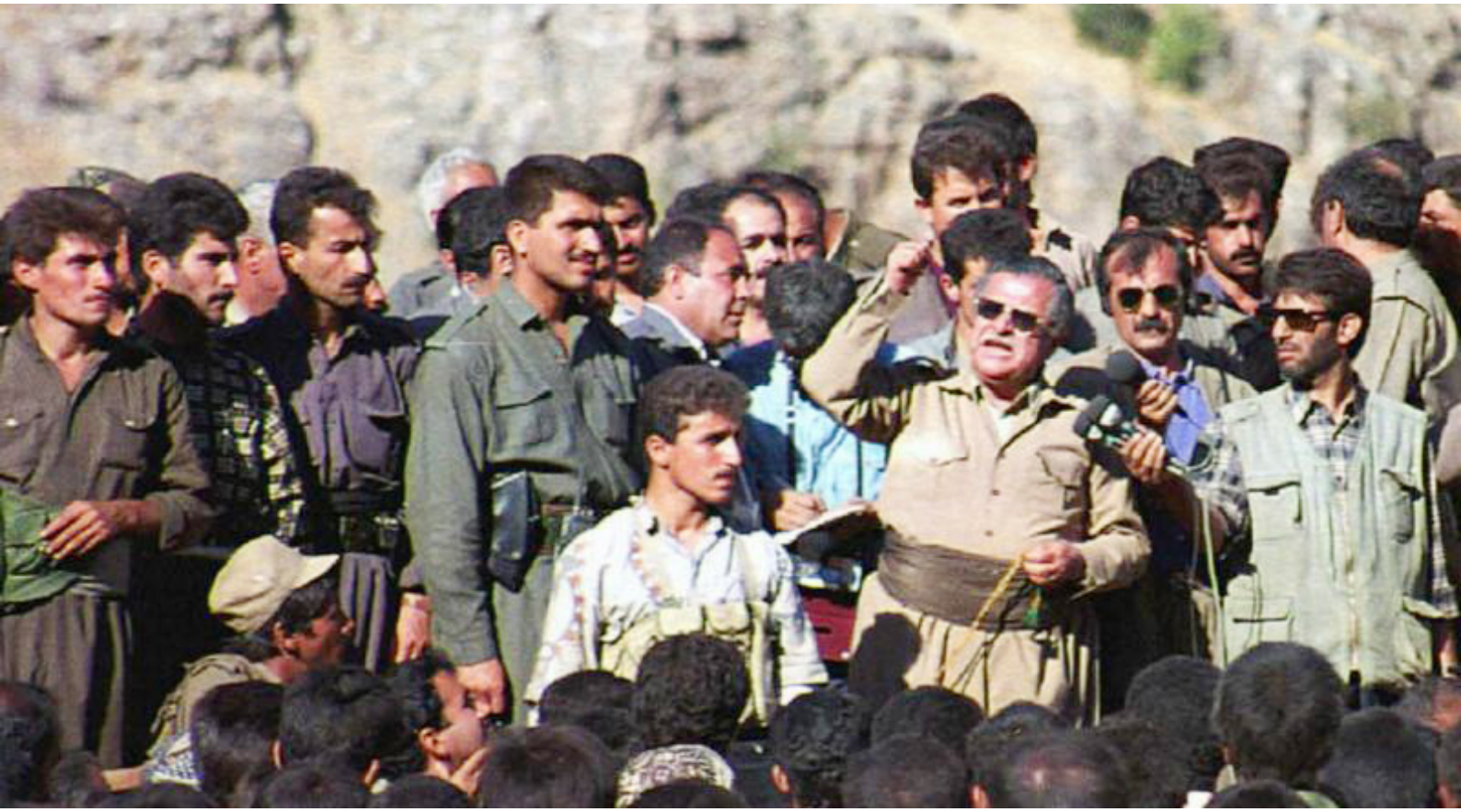

مام جلال ..نداء وحقائق للشعب العراقي

قبل ايام من الهجوم الصدامي البعثي على اربيل واقليم كردستان ضمن الاتفاقية الخيانية المعروفة بخيانة ٣١ آب ،وجه الامين العام للاتحاد الوطني جلال طالباني نداءا الى الشعب العراقي يوضح فيه حقيقة مايجري على ارض الواقع واتفاق البارتي مع الطاغية صدام للهجوم على كردستان واحتلال اربيل والموقف الوطني العراقي الكردستاني للاتحاد الوطني في دعم النضال من اجل النظام الصدامي واقامة عراق ديمقراطي فيدرالي و يشرح باسهاب وبالتحدي وجود اية قوات او سند ايراني مع الاتحاد الوطني ومعتبرا هذه التلفيقات كمبرر للاتفاق الخياني بين البارتي والنظام البعثي الصدامي ولاهمية الجانب التاريخي لهذا النداء(تنشر المرصد) نصه :

نداء الى ابناء الشعب العراقي

يسرني ان اوجه هذه الكلمة الى ابناء شعبنا العراقي الابي لأوضح حقيقة الوضع في كردستان العراق واسباب اندلاع القتال فيها بصورة خاصة.

لا يخفى على أحد من الاخوة العراقيين ان الحكم الدكتاتوري المعادي للشعب يعرف ان الاتحاد الوطني قد تحول الى قوة اساسية فاعلة وعاملة في المعارضة العراقية ، قوة قادرة على جمع العديد من الأطراف الوطنية والثورية والاسلامية العراقية في نضال مشترك ضد الحكم الدكتاتوري المتسلط على رقاب شعبنا لذلك فأن هذا الحكم يبذل

جهودا حثيثة من اجل اشغال قوات الاوك بمعارك جانبية تحول دون تفرغه للنضال ضده.

فإشعال الاقتتال الداخلي مرة اخرى يخدم مخطط صدام الذي يرى مصلحته في استمرار الحرب الأهلية في كردستان .

ثم ان وجود القتال في كردستان لا يشجع قوى المعارضة العراقية الاخـرى على القدوم الى كردستان للعمل انطلاقا منها ضد الحكم الدكتاتوري المعادي للشعب.

لذلك فاننا نرى مصلحتنا الحزبية كاتحاد وطني كردستاني ومصلحتنا الوطنية كعراقيين ومصلحتنا القومية ككرد في كردستان العراق ومصلحة سياستنا المعلنة ،كل هذه المصالح تتطلب السلم والحل السياسي للمشاكل الداخلية القائمة في كردستان.

ولذلك فقد بذلنا جهودا حثيثة وكبيرة من اجل السلام ، وقبلنا جميع المبادرات التي قدمت الينا سواء من الاحزاب العراقية او الكردستانية ومن المؤتمر الوطني العراقي والولايات المتحدة الامريكية والجمهورية الاسلامية الايرانية أو من الشخصيات الدينية والسياسية والادبية في كردستان.

قبلنا جميع المقترحات وابدينا استعدادنا للعمل بإخلاص من اجل ايجاد الحل السياسي والسلمي وقد خيرنا قيادة البارزاني مرارا وتكرارا بين اختيار احد الحلول المطروحة سواء الحل الموقع عليه ضمن اتفاقية باريس الذي يضمن حل جميع القضايا العالقة في كردستان العراق او قرارات البرلمان الكردستاني الصادرة بإجماع الآراء والحائزة على موافقة السيد البارزاني وموافقتي انا شخصيا وبالتالي جعل هذه القرارات الصادرة من الهيئة التنفيذية الشعبية اساسا لحل جميع القضايا العالقة او احدى الاتفاقيات الثنائية الموقعة بين الطرفين.

لكن قيادة البارزاني رفضت كل هذه الحلول واصرت على الحل العسكري ،فقد توهمت بان الدبابات والمدرعات والمدفعية التي حصلت عليها من هولاكو بغداد الجلاد صدام حسين قد غيرت ميزان القوى لصالحها وانها تستطيع حسم الموقف عسكريا .

ولكن المعارك التي جرت خلال الايام العشرة الماضية اثبتت بطلان هذه المزاعم والاوهام وبرهنت على ان قوات الاتحاد الوطني المنبثقة من الجماهير الشعبية الكردستانية، قوات شعبية ذات جذور راسخة في المجتمع الكردستاني لا يمكن اقتلاعها لا من قبل صدام حسين ولا من قبل المتعاملين معه ولا بالاسلحة الصدامية أو غيرها، ولذلك نستطيع

ان نبشر الشعب العراقي الى ان الاتحاد الوطني يواصل نضاله الدائب ضد الحكم الدكتاتوري ويفضل الحل السلمي والسياسي للقضايا في العراق وفي كردستان،فقد قبلنا المبادرة الأمريكية الأخيرة حيث اتصل بي السيد بيلترو هاتفيا قبل ايام ومن بعده السيد روبرت دويج واصدقاء آمريكا اخرون مقترحين علينا ايقاف القتال وعقد جلسة في لندن أو واشنطن بين ممثلي الاتحاد والبارتي وبين الطالباني والبارزاني وبحضور الامريكان لحل القضايا بصورة سلمية وقد قبلنا كل هذه المقترحات ونتمنى لها النجاح.

هناك نقطة أخرى احب ان اوضحها لأخوتنا ابناء الشعب العراقي الابي وهى المبالغة والاكاذيب التي تروجها قيادة البارزاني التي تدعي بان المدفعية الايرانية تساند قواتنا بالقصف المدفعي ،فالكل يعرف لمصلحة من كان هذا القصف ومن تضرر منه.

ونتحدى كل من يدعي بوجود اسناد ايراني او قوات ايرانية لمساعدة الاتحاد الوطني نتحداه ليحضر او يرسل مندوبيه كما طللبنا من الامريكان ايضا ارسال ممثلين عنهم ليأتوا الى كردستان ويزوروا اي منطقة او نقطة يريدونها ونحن على استعداد لتسهيل مهمتهم.

كما ان في كردستان الان عددا من رجال البوليس الدولي ونحن نرضى بأن يقوم هؤلاء بالتحقيق وبان يزوروا اي جبهة أو منطقة للتأكد من خلو كردستان العراق من القوات الايرانية وبعدم وجود أي دعم خارجي للاتحاد الوطني الكردستاني.

ان قيادة البارزاني تروج هذه المزاعم الباطلة لسببين :

اولا للتغطية على التدخل الصدامي في شؤون ،كردستان لتبرير هزيمتها العسكريةفقد كانت تدعي سابقا انها تستطيع دحر الاتحاد الوطني في ساعات قليلة و ان قواتها قادرة على سحقه ، ولكن المعارك اثبتت عكس ذلك تماما.

نحن طبعا لا نقبل اي تدخل خارجي في شؤون كردستان العراق الداخلية، لا نقبل لا التدخل أيراني ولا التركي ولا الصدامي.

ونريد ان تحل جميع القضايا في كردستان عراق على يد الشعب الكردي وممثليه ونحن واضحون وصريحون في موقفنا .

الكل يعرف بانه ليس الاتحاد الوطني الذي (سجد) لأيران أو لتركيا انما هنالك اخرون يعملون ذلك وبالتحديد الحزب الديمقراطي الكردستاني برئاسة السيد مسعود البارزاني هو الذي (سجد) لتركيا وايران وتعاون معهما واستلم منهما المدافع والكاتيوشا والاسلحة والاموال لمحاربة الكرد في العراق وتركيا وايران هذا تاريخ القيادة البارزانية وهو تاريخ معروف

» قوات الاتحاد الوطني منبثقة من الجماهير لا يمكن اقتلاعها من قبل صدام والمتعاملين معه «

لأبناء شعبنا الكردي .

والان نحن ايضا نسعى مع اخوتنا في المعارضة العراقية من اجل تحرير العراق لأننا نؤمن بان القضية الكردية وتحقيق الحقوق القومية منوط بتحرير العراق من الحكم الدكتاتوري الفاشي، وما لم يتم اسقاط هذا الحكم واقامة البديل الديمقراطي البرلماني الفيدرالي في العراق لا يمكن ايجاد حل عادل وثابت ومستقر للقضية الكردية في العراق.

ونحن طبعا نعتز بكرديتنا وبعراقيتنا، ونعتقد اننا نحن الكرد مواطنون عراقيون صالحون يهمنا مصير شعبنا العراقي ونناضل من اجل اعادة الوحدة الوطنية العراقية واقامتها على اسس ثابتة .

نناضل من اجل استعادة الكرامة العراقية التي أهدرتها الدكتاتورية .

نناضل من اجل استعادة الاستقلال السياسي والارادة العراقية الحرة التي فرط بها النظام، ونحن كمواطنين كرد عراقيين نسعى من اجل خير شعبنا العراقي وتحرير عراقنا من الدكتاتورية، ونأمل ان يتم ذلك قريبا وأن نلتقي ببغدادنا العزيزة عاصمتنا عاصمة الكرد والعرب والتركمان، عاصمة جمهورية عراقية ديموقراطية فيدرالية، لنعمل معا على استعادة الوحدة الوطنية والاستقلال والسيادة الوطنية واعادة اعمار العراق والقضاء على آثار الويلات والمصائب والكوارث التي جلبها هولاكو العراق صدام حسين على شعبنا العراقي من العرب السنة والشيعة والكرد والتركفان والآشوريين وعلى كل مواطن عاش في العراق.

فالجميع يعلم أن هولاكو بغداد جلب المصائب والكوارث على الشعب العراقي مالم ير تاريخ العراق مثيلا لها، ولذلك فالتخلص من هذه الدكتاتورية هو بداية الطريق لحل جميع المشاكل في العراق.

واكرر ندائي الى اخوتنا في العراق ارجوهم ان يتأكدوا بأنفسهم من حقيقة موقف الاتحاد الوطني الكردستاني من القضية العراقية ، فليقرأوا الجرائد العراقية وليروا الى من ينحاز للحكم الدكتاتوري وضد من تكتب صحفه الصفراء التي نسمح بتداولها وتوزيعها في كردستان العراق ليعلموا ما يقوله النظام الدكتاتوري وما يقوله العدو هو خير مصداق ليل على موقفنا الوطني الديمقراطي التقدمي المعادي للحكم الدكتاتوري فعندما يشتمنا هذا النظام ويحقد علينا فهذا دليل على اننا اعداء ألداء له و هذا شيء يشرفنا .

ان شعبنا يدرك جيدا ان من يدعمه النظام الدكتاتوري هو غير مخلص للوطن ومن يعاديه هو مخلص لشعبه ووطنه، فلذلك فأننا نفرح عندما تكتب ضدنا الصحف الصفراء التابعة لهذا النظام البغيض، أؤكد بان لا

» نتحدى كل من يدعي بوجود اسناد ايراني او قوات ايرانية ليحضر او يرسل مندوبيه «

تخافوا من التهديدات الصدامية ونامل ان تتكاتف وتتلاحم القوى العراقية المناضلة حتى اذا ما تجرات الدكتاتورية الصدامية على شن حرب ضد كردستان العراق، كما يحلم الآن حينئذ ان شاء الله سنقوم بجهود موحدة لأسقاط النظام الدكتاتوري واقامة البديل الديمقراطي البرلماني الفيدرالي.

نحن نعتقد بأن صدام حسين جاد في ارساله لقوات عسكرية الى كردستان العراق، وقد يقول البعض ان صدام يحسب حسابه للحلفاء، نعم نحن واثقون بأن الحلفاء لن يسمحوا له باكتساح كردستان، ولكن لم تكن حسابات صدام دائما حسابات دقيقة أو صائبة. فدكتاتور مثل صدام دكتاتور فردي مغرور ومتعقد ، يعتقد انه يعرف كل شيء، يرتكب اخطاء فظيعة وكبيرة وستكون هذه الاخطاء ان شاء الله ،قاتلة، فأذا ما ارتكب خطأ الهجوم على كردستان في هذه الايام نأمل ان يكون بداية النهاية لهذا الحكم الدكتاتوري الذي عانى منه شعبنا العراقي معاناة شديدة وعديدة.

اوجه تحياتي الى اخوتنا في الجنوب حيث يتعرضون لعدوان النظام الفاشي وتتعرض قراهم واهوارهم وجماهيرهم الى حرب إبادة حقيقية على ايدي حكم هذا الجزار المجرم الذي لم يتورع حتى عن دك العتبات المقدسة في النجف الاشرف وكربلاء بالمدفعية.

نتطلع الى هؤلاء الذين يقاومون مقاومة بطولية ونشد على على أياديهم نبلغهم بأننا معها بقلوبنا بل بكل طاقاتنا وامكاناتنا ونحن مستعدون للتنسيق معهم من اجل الاسراع بالقضاء على الحكم الدكتاتوري ونتعاطف معهم كما يتعاطفون معنا.

وكذلك اوجة ندائي الى اخوتنا في وسط العراق وارجو ان يفهم هؤلاء الاخوة جيدا بان الحكم الدكتاتوري الذي يحكم باسم العرب السنة هو في الحقيقة من الد اعداء العرب السنة لأنه هو الذي ارتكب المذابح العديدة ضدهم .

ان الضباط العرب الذين قتلوا على يد الجلاد صدام حسين لم يقتلوا في الحرب العراقية الايرانية وكذلك المناضلين البعثيين الذين قتلوا على يد صدام لم يقتلوا في جميع البلدان العربية منذ وجود حزب البعث الى الآن..

فجرائم صدام شملت الجميع من البعثيين الى الشيوعيين والقوميين والاسلاميين والى كل من له ضمير حي او نضال او دور في العمل لاسقاط النظام الدكتاتوري .

لذلك ان الأوان أن يتوحد جميع المناضلين في كردستان الى وسط العراق الى جنوبه .

ان الأوان ان نتفق على اقامة قيادة ميدانية على ارض الوطن المحرر

للعمل المشترك من قبل القوات الشعبية والعشائر الوطنية والقوى العسكرية الشريفة الموجودة داخل الجيش العراقي يدا بيد من اجل تخليص عراقنا العزيز من الدكتاتورية الصدامية الملطخة اياديها المجرمة بدماء الالوف من ابناء شعبنا العراقي عربا وكردا وتركمانا.

واعتقد ان هذا هو السبيل الوحيد لتحرير العراق فإقامة القيادة الميدانية على ارض الوطن ممثلة للقوى العراقية المعارضة الفاعلة ولجميع الشرفاء المتعاونين من العناصر الوطنية داخل الجيش هو السبيل الوحيد لتحرير العراق لأن الجيش العراقي هو في تركيبته وجماهيريته الواسعة يجب ان يكون جيشا يتعاون مع الشعب لا أن يكون آلة بيد الجلاد هولاكو بغداد الذي اذله وداس على كرامته واباد اسلحته وانزل به من المذلات والمخازي ما لم يذق الجيش عشر معشاره منذ تأسيسه.

لذلك فعلى الجيش العراقي ان يهب ايضا مع شعبه ضد الحكم الدكتاتوري. فنداؤنا موجه الى الضباط الاحرار في الجيش والى ضباط الصف والجنود ليتأكدوا بأن اخوتهم في كردستان العراق سيرحبون وسيفتحون لهم أذا ما قاموا بأي عمل ضد النظام الصدامي ،حينما يدفعهم الدكتاتور لمواجهة شعب كردستان فهذه ستكون مناسبة تاريخية لينتفضوا يدا بيد مع اخوتهم الكرد ضد هذا الحكم الجائر.

لنجعل من الحرب الاهلية التي لصدام يد في اشعالها ، حربا لتحرير العراق من الدكتاتورية المجرمة .

وانا واثق بأن الشعب العراقي سينتصر في النهاية وأن حكم هولاكو بغداد سيلقى في مزبلة التاريخ ولكن علينا ان نسرع ونعمل معا من اجل تحقيق هذه المهمة المقدسة.

وأؤكد لأخوتنا ابناء شعبنا العراقي الابي بأن الاتحاد الوطني سيظل كعهده قوة وطنية تقدمية عراقية يناضل من اجل تحرير العراق من الدكتاتورية واقامة البديل الديمقراطي الفيدرالي الذي يستطيع وحده ان يصون وحدتنا الوطنية وان يستعيد كرامتنا واستقلالنا الوطني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جلال طالباني
الامين العام للاتحاد الوطني الكردستاني
٢٥/آب/١٩٩٦

» شعبنا يدرك جيدا ان من يدعمه النظام الدكتاتوري هو غير مخلص للوطن «

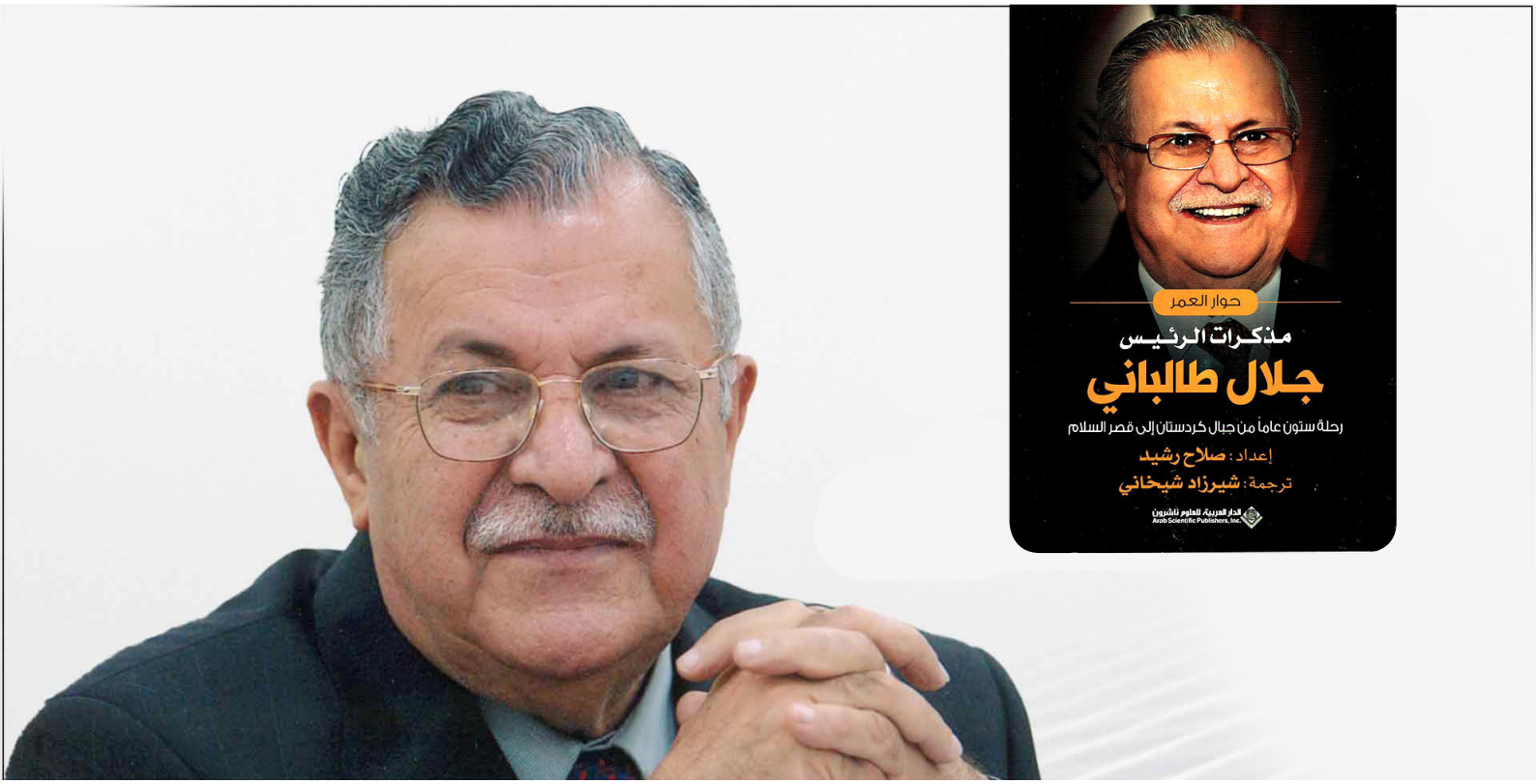

خيانة 31 آب 1996 و عاصفة الثأر في لقاء العمر

لم يتردد البارتي للحظة من جلب الجيش العراقي لإحتلال كردستان

***في كتابه الحواري الذي اعده (صلاح رشيد) وترجمه للعربية(شيرزاد شيخاني) باسم (لقاء العمر) ،تحدث الرئيس مام جلال عن أحداث خيانة ٣١ آب ١٩٩٦ فيما ياتي ابرز ماجاء فيه:**

* أحداث ٣١ آب كانت نتاج القتال الداخلي، ما أسباب وقوع تلك الكارثة و لجوء مسعود البارزاني الى صدام حسين لإرسال قوات حرسه الجمهوري لإحتلال أربيل؟

– هذا سؤال على مسعود البارزاني أن يجيب عليه بنفسه، ولكن حسب رأيي فإن جماعة البارتي لوحوا مرارا بهذا التهديد، حتى أن الأستاذ هاني الفكيكي سأل مسؤولا كبيرا من البارتي ما إذا كانت الأزمة تحتاج أن يتدخل المؤتمر الوطني العراقي للوساطة بين الإتحاد و البارتي؟ فأجابه ذلك المسؤول الكبير "ما يحل المشكلة إلا دبابات أبو عدي"! و كان للبارتي علاقات قديمة و مستمرة مع النظام العراقي، وللأسف من أجل تثبيت سلطته كان على إستعداد لأي شيء، فلم يتردد عن أية خطوة، مرة مع الإيرانيين، وأخرى مع تركيا، وأخيرا مع الجيش العراقي فلسان حالهم يردد دائما "البارتي ليس وسيلة، بل هو هدف".

* وهل كانت لديكم أية دلائل و براهين على وجود علاقة بين مسعود البارزاني و النظام العراقي؟

– كما قلت لك آنفا لم يتردد البارتي للحظة من جلب الجيش العراقي لإحتلال كردستان، هناك بعض المسائل سأرويها لك هنا، كنا نعلم بأن الجيش العراقي سيهجم، فقبل اسبوع من قدومه كنا نعرف بأنهم سيأتون بمساعدة قوات البارزاني، وفي الأساس نحن لم نخف من قوات البارزاني لأنها حاولت مرارا أن تحتل أربيل ففشلت، حتى أن وفدا برئاسة الدكتور محمود و معه بعض الأجانب جاءوا الى أربيل و إلتقوا بمسعود البارزاني لبذل جهود السلام، ورأوا بأعينهم فشل قوات البارتي حين حاولت شن هجومها الكبير على المدينة بقصد إحتلالها، وكيف تكبدوا خسائر فادحة و إنهزموا ولم يحققوا هدفهم، وأصابتهم تلك الهزيمة باليأس والضعف ولذلك لجئوا الى الجيش العراقي. ويروي طارق عزيز في كتابه "أن مسعود طلب منهم المساعدة وأخبرهم بأن أربيل أصبحت تحت قبضة الإيرانيين، وأن جلال والإيرانيين يسعون للقضاء عليه، ولذلك طلب مساعدتهم و أخبرهم أيضا بأن المعارضة العراقية مجتمعة في أربيل وتعمل على التخطيط لإسقاط النظام العراقي والقضاء عليه".

* مادمتم تعرفون كل ذلك، لماذا لم تتـخذوا إحتياطاتكم و تضعوا خطة للدفاع عن أربيل كي لاتقع بهذه السرعة بأيديهم؟

– قبل هجوم الجيش العراقي تحدثنا الى الامريكيين فوعدونا بأنهم سوف يتدخلون إذا تقدمت القوات العراقية وقالوا سنضربها، ولذلك إعتقدنا بأن المهاجمين سيتعرضون لضربة و بأننا سنستولي على أسلحتهم، وعلى أساس تلك الوعود وضعنا خطتنا.

دور امريكا بأحداث ٣١ آب

* هذا يعني أنكم حسمتم الأمر و عرفتم بنوايا البارتي و الجيش العراقي و قدومهم لإحتلال أربيل؟

– نعم كنا نعرف موعد وساعة هجومهم، ولذلك إتخذنا إحتياطاتنا بجميع المحاور، ولكن على أساس أن الضربة الامريكية قادمة، ولذلك بنينا خطا للدفاع أمام قوات البارتي، وآخر أمام تقدم القوات العراقية، وقلنا إذا تدخلت امريكا وقصفتهم بالطائرات فبالتأكيد ستنهزم القوات العراقية. حتى أننا خططنا لتحرير قضاء (مخمور) أيضا من أيدي السلطة العراقية، وكان خطأنا القاتل هو تصديق موقف امريكا دون أن نحسب الحساب لإحتمالات عدم حصول الضربة، ولو تأكدنا بأن امريكا لن تضرب لكان يمكننا حينها أن نضع خطط بديلة أقوى مما وضعناها. لقد كان بإمكاننا أن نوزع قواتنا بشكل يضمن تجميع أفضلها بمحور (قوشتبة – بيستانة) لصد هجمات النظام، ثم إخراج جميع قواتنا من مركز مدينة أربيل و نقل مكاتبنا و مقراتنا، و وضع الأسلحة الثقيلة خارج حدود المدينة. وقبل يوم واحد من الهجوم تحدثت من مقري بـ (قلاجوالان) مع روبرت بليترو الذي كان ممثلا لامريكا فقال لي "أطمئن بأننا سنضربهم ونحن نراقبهم جيدا"، حتى أنه أضاف "يجب أن تفرح لأن العراق سيتدخل، فهذه ستكون فرصة جيدة لنا لنؤدبهم".

* يعني كل هذه التطمينات و الضمانات الامريكية أوقعتكم بالخطأ؟

– خطأنا كان تصديق تلك الوعود فعلى الأقل كان علينا أن نحسب الحساب لكل الإحتمالات و هذا ما لم نفعله،

وأقولها للتاريخ، بأن كوسرت إقترح علينا أن ننقل مقراتنا الى خارج أربيل، ولو إلتزمنا بمقترحه لما وقعت كل تلك الأشياء بأيديهم، وكنا سنسيطر على رقعة واسعة من الأرض إبتداءا من (كلك ياسين اغا) مرورا الى ناحية (قوشتبة) و وزعنا فيها أعداد كبيرة من البيشمركة، ولو أعدنا هؤلاء جميعا الى داخل المدينة لكانت الكفة سترجح لنا، لأن المعارك داخل المدن سهلة بالنسبة لنا و أكثر أمانا من حرب الجبهات التي تتحكم بها حركة الدبابات و المدافع و صواريخ الكاتيوشا، ولو فعلنا ذلك لما إحتجنا الى كل هذا العدد الكبير من البيشمركة ودفعهم للأسر، بل كنا نستطيع أن ننسحب بهدوء من المدينة، ولكن ما خرب علينا الوضع وأفشل خطتنا هي وعود امريكا الزائفة بالرد.

* ولماذا تراجعت امريكا عن و عودها برأيك و إختارت الحياد في تلك المواجهة؟

– لا أعرف الأسباب، ولكن دعني أضع أمامك تصوراتي بعدة نقاط:

الأولى: لم تكن من سمات الإدارة الامريكية بعهد الرئيس كلنتون التدخل في الصراعات و الحروب الجانبية، وكانت سياستهم تركز على (الإحتواء) فحسب، وخصوصا في تعاملها مع العراق، ولذلك بدلا من التحرك والإنتقام من النظام وجهوا صاروخين الى بنايتين مهجورتين، هذا الموقف لم يكن في صالحنا.

الثانية: قالوا بأن هذه الحرب هي بين قوتين كرديتين لادخل لنا فيها، فإحداها تدعو القوات العراقية لمساندتها، وخاصة ان العراق كشف بشكل رسمي أن مسعود البارزاني هو من طلب من (السيد الرئيس) إرسال قواته لتحرير أربيل، وتذرع الامريكان بهذه الحجة.

ثالثا: في ذلك الوقت كان نجم الدين أربكان هو رئيس وزراء تركيا، ويقال أنه لم يسمح بإستخدام قاعدة إنجرليك ضد العراق، لأن أربكان كانى يتمنى أن يطرد الإتحاد الوطني من أربيل، وكانت سياسة حكومته تقضي في تلك الفترة بدعم مسعود البارزاني للإستيلاء على أربيل، خاصة وأننا أتهمنا بالصداقة و التعاون مع حزب العمال الكردستاني، وقد يأتي يوم وتسلط الأضواء فيه على بعض الجوانب المظلمة والخفية لتلك المواقف وما حدث ولماذا تغير الموقف الامريكي بغتة وحصل ماحصل..

انسحاب قوات بيشمركة الإتحاد الوطني

* بعد إحتلال أربيل من قبل الجيش العراقي وقوات مسعود البارزاني إنهارت قوات الإتحاد الوطني ولجأت الى المناطق الحدودية، هل لنا أن نعرف أسباب هذا الإنهيار السريع لقواتكم؟

– لا..لم تكن الفترة قصيرة، فقد صمدت قواتنا داخل أربيل ومحيطها، ولكن الإنهيار كان بسبب أخطاء بعض القادة العسكريين، فقد فشلوا في تأمين إنسحاب منظم، وكان هناك إثنان من قادة قوات البيشمركة لن أذكر إسميهما، أرسلناهما الى (رانية وروانذوز) لتنظيم إنسحاب قواتنا هناك، لكنهما هربا الى الحدود ولم ينفذا الأمر. وهناك قادة آخرون لم يسحبوا قواتهم، وإلا كان بالإمكان جمعهم خطوة بخطوة في السليمانية، ولكن هؤلاء القادة تركوا البيشمركة يهيمون على وجوههم بعد أن هربوا الى الحدود.

* وهل كنت تتوقع هذا الإنهيار السريع لقوات الإتحاد ولجوئه الى الحدود، و بالمقابل هروب البارتي و عودته الى أربيل؟

– بالنسبة لإنهيار قواتنا واللجوء الى المناطق الحدودية لم أكن أتوقعه، فلو إلتزمت تلك القوات بخططنا وإنسحبت

بشكل منظم لم يحصل ما حصل، بل على العكس كنا نقدر أن نحمي السليمانية أيضا وننطلق من هناك. مع ذلك فقد كنت أتوقع أن نعود بهذه السرعة وأشهد على ذلك روبرت بيلترو الذي كتب في مقال له "إتصلت بجلال طالباني (كنت في ناوزنك حينها) ورجوته أن لايعاود القتال ويحل خلافاته مع البارزاني بالحوار والتفاهم وأبديت له إستعدادنا للوساطة لحل المشكلات". ولكني رديت عليه "إسمعني جيدا، لقد تحدثت إليك سابقا فخدعتني، وهذه المرة لن أسمع كلامك، نحن الآن جاهزون وسنهجم وسنستعيد مناطقنا عندها تعالوا أنتم للوساطة وحلوا المشكلات"، ويقول بلترو أيضا "وحدث ما توقعه بإتصالنا، إستعادوا مناطقهم وإستفادوا من تكتيكاتهم السابقة".

كل الرفاق كانوا متفائلين حول عودتنا المبكرة، وقال الملا بختيار"أعتقد بأن هذه ستكون أقصر نكبة تحل بنا، وستكون نهضتنا أسرع نهضة بتاريخ الإتحاد الوطني".

وجاء سالار وكوسرت والملازم عمر و قالوا "لنضع خطة محكمة لتحرير مناطقنا ليس باسلوب حرب العصابات، بل بحرب جبهوية كما خططنا لذلك".

تقييم المعارك

*حسب معلوماتنا شكل الإتحاد الوطني لجنة لتقييم أحداث ٣١ آب، فهل تمت محاسبة المقصرين في تلك النكبة؟

– لا..لم يحاسب أحد.

*ولماذا لم يحاسب المتسببين بالهزيمة؟

– لسببين:

الأول: كانت المحاسبة ستطال بعض القيادات، ولم يكن الوقت ملائما حينذاك لمحاسبتهم أو طردهم.

ثانيا: كانت المسألة متعلقة بالتكتلات الحزبية، فلم نرد أن نغلب كتلة على أخرى.

معركة عاصفة الثأر وتدخل الاتراك

* في بداية تشرين الثاني من عام ١٩٩٧ شنت قوات الإتحاد الوطني هجوما واسعا ضد قوات البارتي أسماه بـ(عاصفة الثأر) لماذا لم ينتصر الإتحاد في ذلك الهجوم، ولماذا ساعت تركيا قوات البارزاني؟

– أولا ليس صحيحا أن الإتحاد هزم في تلك المعركة، بل حقق نصرا كبيرا، فكل المناطق التي خططنا للإستيلاء عليها حررناها بظرف ساعة واحدة من بدء الهجوم، بما فيها (تلة حمد اغا) التي تشرف على مقر قيادة مسعود البارزاني من أعلى قمة جبل سفين.

أما لماذا لم نكمل العملية، فلأن الأتراك تدخلوا. ففي اليوم الأول إتصل بي ديفيد ويلش مساعد وزير الخارجية الامريكي لشؤون الشرق الأدنى وقال "شيريك بيل معي على الخط ويقول لي أطلب من جلال أن يوقف تقدمه". وكنا حينها على وشك إحتلال (سري رش) المقر الرئيسي للبارزاني، بعد أن إحتلنا جبل سفين المشرف على المنطقة، ورجانا أن لا نتقدم نحو (سري رش) لأن المشكلة ستتعقد أكثر، وقال ويلش "أتعهد لك بأن أحل المشكلة وفق الإتفاقات السابقة".

من جانبها أرسلت الحكومة العراقية خبرا يقول"مسعود بالبارزاني إستجار بالرئيس، و (سري رش) هي ملكنا، و يرجوك الرئيس بأن لاتتقدم نحوها، لأننا سنضطر الى الدفاع عنها، و لانريد أن نشترك في القتال مرة أخرى لأنك تواجه

حاليا الأتراك ولذلك نرجوك أن لاتحتل (سري رش)؟ وبسبب ضغوطات تركيا و رجاء الامريكان و طلبات الحكومة العراقية توقفنا عند ذلك الحد، رغم أن هذه الوقفة كانت من الناحية العسكرية خاطئة، ولكن من الناحية السياسية لم يكن هناك بد. وفي اليوم التالي وبعدها تدخلت الطائرات التركية في القتال و ألحقت بنا خسائر فادحة بمنطقة (خليفان)، فأحرقت العديد من سياراتنا كي يقطع الطريق على تقدمنا، وكان التحليق يجري بشكل يومي، ثم تقدمت الدبابات التركية وبعدها جاء الجنود الأتراك ليشاركوا في القتل، ولولا تلك القوات كنا نستطيع أن نحقق نصرا كبيرا، فقوات البارتي كانت منهارة تماما.

دعم إيران لعودة الاتحاد الوطني

* خلال تلك الفترة القصيرة نسبيا، إستطاع الإتحاد الوطني أن يستعيد عدة مدن ومناطق سابقة من يد قوات مسعود البارزاني، هل تلقيتم دعما إيرانيا لتحقيق ذلك؟

– في البداية لم نستطع تأمين إنسحاب منظم كما قلت، ولذلك حاولنا أن نجمع تلك القوات على الحدود وأن نعود الى مقرنا القديم في (ناوزنك) لإعادة تنظيمها مجددا، ونجحنا في تنظيم عدة آلاف من البيشمركة، وحينها وقعت بعض الهجمات علينا ولكننا تصدينا لها، وكانت إيران وعدتنا بالمساندة لكنها تراجعت، وقبلها ذهب كوسرت الى إيران وأبلغهم بأن البارتي إتفق مع النظام العراقي وأنهم عازمون على مهاجمتنا، فقال الإيرانيون "لا تخافوا، الأسلحة التي تستخدمها القوات العراقية سنجهزكم بمثلها، إذا جاءوا بالدبابات سنعطيكم دبابات، وإذا أرسلوا قوات الجيش سنساندكم بقوات البسيج". وحسب ما سمعنا بعد إحتلال العراق لمدينة أربيل أصدر محسن رضائي أمرا فوريا بقصف مقر مسعود البارزاني بمنتجع (سري رش) بالصواريخ وفعلا وجه تلك الصواريخ نحوها، وظن الإيرانيون في البداية بأن هجوم القوات العراقية هو مخطط أمريكي لجر الجيش الإيراني الى أتون المعركة، ولكن القيادات الإيرانية الأخرى رفضت قصف مقر البارزاني، وإلا فقد كان هناك عدد من القادة الإيرانيين الذين هددوا و قالوا بأنهم سيزجون بقوات البسيج الى المعركة و بأنهم لن يسمحوا للقوات العراقية أن تنتصر على الإتحاد الوطني. وكان الإيرانيون منزعجين من عودة قواتنا الى منطقة (ناوزنك) داخل حدودهم، وخافوا أن تتقدم القوات العراقية نحوها و تقع مناطقها الحدودية بيد تلك القوات المعادية وقد تأتي معها جماعة مجاهدي خلق و الكرد المعارضين للنظام الإيراني، كل ذلك ساهم في أن تستعجل إيران بمساعدتنا وتصد تلك المخاوف عن حدودها.

* وماذا كانت تلك المساعدات؟

– المساعدات كانت عبارة عن أسلحة إشتريناها منهم، ولكنهم قالوا "من الآن فصاعدا سنقف معكم، فقد أخطأنا حين قصرنا في دعمكم" ورفع هذا الموقف الإيراني من معنويات البيشمركة، وعند التخطيط لعملية العودة كان هناك رأيان:

الأول: أن يخوض الإتحاد الوطني حرب العصابات مع البارتي.

الثاني: أن نهجم على المناطق التي خسرناها و نستعيدها.

لم تشاركنا قيادات قوات البسيج في وضع الخطة ولكنهم أرسلوا بعض الخبراء لمساعدتنا لوضع خطة (الخدع)، وأعطونا بعض صواريخ الكاتيوشا، لأن عددها كان قليلا عندنا. وهكذا بدأنا الهجوم إنطلاقا من منطقة (شاناخسي) و

(باسني) وحررناها وقضينا على قوات البارتي من بكرة أبيها، و وصلت قواتنا الى حدود (جوارتا) و وقعت معركة ساخنة بين (قلاجوالان) و (جوارتا) فإنهزموا وهربوا من هناك. وفي محور (بينجوين) ساعدتنا إيران مرة أخرى بتأمين الأسلحة و الذخائر و تقدمت قواتنا تحت قيادة فريدون عبدالقادر و شوكت الحاج مشير و حررت (بينجوين) و (ناباريز). وكان فريدون، الملا بختيار، سالار عزيز، الملازم عمر، مصطفى جاورش و مصطفى سيد قادر في مقدمة صفوف القوات المقاتلة وقاموا بدور كبير في تحرير المناطق وإستعادتها.

هزيمة البارتي و هروب قواتها نحو كركوك

* كيف إنهزمت قوات البارتي بهذه السرعة و الى أين هربوا؟

– حين علموا بتحرك قواتنا حاولوا شن بعض الهجمات على القوات التي يقودها كوسرت في (جوارتا) ولكن كوسرت ألحق بهم هزيمة ولاحقهم بقواته، فهربوا نحو جبل (أزمر) ومن هناك الى مدينة السليمانية، حينها ظنوا بأن القوات الإيرانية تشاركنا لذلك لم يستطيعوا البقاء في السليمانية. كانت خطتنا تقضي بأن يتولى جبارفرمان قيادة قوات تحرير قضاء دربنديخان، ويتولى فريدون وشوكت تحرير (بينجوين)، وكوسرت والرفاق الذين ذكرتهم يحتلوا (جوارتا) ومنها يتقدمون نحو السليمانية، و وضعنا قوة إضافية في (دوكان) لنكمل حصار قوات البارتي داخل هذه الدائرة. وكانت هناك قوى أخرى مستقرة في (قردجاغ) لم تنسحب أصلا من هناك، وكان رأيي أن تتقدم تلك القوات نحو بازيان، ولونجحت هذه الخطة لكان بالإمكان أن نطوق قوات البارتي من أربع جهات، ولكن تلك القوات لم تلتزم بخطتي (ولا أريد أن أسمي المسؤول عن ذلك) ولذلك حدث فراغ مكن قوات البارتي من الإنفلات، فبعد أن سد طريق دوكان عليها هربت نحو (جمجمال) على طريق كركوك، ولكن الناس جميعا هبوا ضدهم وأنت تعلم بأن المنكسر المهزوم ما يكون حاله عند خسارة المعركة، ولذلك إرتفعت معنويات الناس في تلك المناطق ولاحقوا قوات البارتي. فحدثت الفوضى بصفوف قواتهم حتى أنهم لم يلحقوا بجمع ملفات مكتب تنظيمهم في السليمانية وتركوها في بيتي وإستولينا عليها جميعا وهكذا إنهزموا وهربوا الى كركوك يتقدمهم مسعود البارزاني ومن هناك عادوا الى مناطقهم. وبدأوا يبثون دعايات كثيرة ضدنا وبأن هناك عشرة آلاف من قوات البسيج تساندنا وتشاركنا في المعارك، وأقولها للتاريخ بأن فردا واحدا من البسيج لم يشاركنا في أي معركة ماعدا بعض قادتهم شاركونا في وضع الخطط الهجومية وتأمين الأسلحة والمعدات والذخائر لنا.

وأريد أن أُقول، بأنني أعتقد بأنه كان هناك نوعا من إتفاق بين العراق وإيران، لأن رفاقنا جمعوا قواتهم وسار بعضهم نحو مدينة حلبجة لتحريرها، وأخرى إتجهت نحو أربيل و (سري رش) بعد أن حررت (دوكان). وقوات أخرى بقيادة محمد الحاج محمود ومصطفى سيد قادر جاءت من (ناوزنك) وحررت رانية وجبل (كيورش) وتقضي خطتهم بالتقدم نحو شقلاوة لإستعادتها، بعد كل تلك الإنتصارات وتقدم قواتنا بدأت التدخلات تتكشف. التدخل الأول جاء من العراق، فقد أرسلوا برسالة من كفري الى جبار فرمان يقولون فيه "الى جبار فرمان، نحذركم من التقدم نحو أربيل، ففي حال حدث ذلك سنضربكم مرة أخرى". وفي ذات الوقت هاتفني الأمريكان ورجوني بأن أتخلى عن تحرير أربيل وقالوا "إذا ذهبتم الى هناك سيتدخل العراق في المعركة حينها لن نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي وسنضطر الى ضربهم، ونحن الآن في مرحلة الإنتخابات وصديقكم كلنتون يخوض معركة الرئاسة الثانية و سيكون ذلك محرجا له فنرجو منكم مراعاة هذا الوضع". كما أن الإيرانيين بدورهم قالوا "لاتتجاوزا الحدود التي وصلتهم إليها حاليا"، لولم تكن تلك التدخلات

والتهديدات لكان سهلا علينا المضي والتقدم نحو أربيل وشقلاوة وتحريرهما، فقوات البارتي إنهارت تماما. على كل حال ما فعلوه بنا، أذقناهم ضعفين، عقدنا إجتماعا وناقشنا الأمر بيننا وتوصلنا الى قرار بأنه لا ينبغي أن نصم أذاننا عن النداءات التي تأتينا من أنحاء العالم". ولذلك وقفنا في الحدود التي وصلنا إليها ومع ذلك عاودت قوات البارتي هجماتها و وصلت الى حدود (دوكان) ولكننا ألحقنا بهم هزيمة منكرة وعادوا الى قواعدهم وإستقرت القوت جميعا في الحدود الحالية.

الدور التركي في الاقتتال الداخلي

*وهل كانت هناك أسباب أخرى غير القصف التركي لإنسحابكم؟

– لم يكن إنسحابا بالمعنى الصحيح، بل حاولوا دفعنا الى الوراء خطوة خطوة، ولكننا صمدنا ولم ننسحب من أي موقع، رجاني ديفيد ويلش كثيرا وقال "أرجوك إخلي ولو جبلا أو تلة حتى أتذرع به لطلب التفاوض مع الأتراك" أجبته "لا لن ننسحب، بل سنواصل قتالنا شبرا بشبر فنحن قاتلنا وسنبقى في مكاننا ولن نتخلى عنه". ولكن دبابات الأتراك دخلت بكثافة في القتال الى جانب البارتي، فعلى سبيل المثال نجحت تلك الدبابات في الصعود الى (تلة حمد اغا) وأخذتها منا، ثم إستولت على منطقة (هيران)، ومن ناحية أربيل تقدمت الدبابات صوب وادي (سماقولي) وإحتلت رواندوز، كانت الدبابات تأتي من كل مكان، والطائرات كانت تحوم فوقنا، وقوات الكوماندوس التركية ومدافعها على الأرض. لقد إستجمعوا أفضل طائراتهم المتقدمة من ضمن قواتهم في حلف الناتو من نوع (اف ١٥ و١٦) وكان القصف مستمرا من الصباح الى المساء.

اتفاقية واشنطن بين الإتحاد والبارتي

* بعد فشل جهود كثيرة لتحقيق المصالحة إثر معركة (عاصفة الثأر) تدخلت أمريكا ونجحت في عقد إتفاقية واشنطن لتحقيق السلام والمصالحة بينكم و بين البارتي، هل لنا أن نعرف كيف حصل ذلك الإتفاق و ماهو تقييمك له؟

– جاءت الإتفاقية بمبادرة من أمريكا، لقد بذل الأمريكان سابقا جهودا مضنية مع الحزبين لتحقيق المصالحة، وأرسلوا وفودا عديدة الى كردستان و بالأخص روبرت دويتش الذي تجشم عناء كبيرا بهذا المجال، ومنذ البداية وافقنا على جميع المقترحات التي قدمها الأمريكان، ولكن البارتي كان يرفضها دوما. وبعد توقيع إتفاقية أنقرة في ١٩٩٦/١٠/٣١ تراجع البارتي مرة أخرى عن إلتزاماته. وكانت الإتفاقية تضم ١٦–١٧ مادة وافقنا نحن عليها جميعا، ووافق عليها أيضا سامي عبدالرحمن الذي ترأس وفد البارتي، ولكن المكتب السياسي لحزبه لم يوافق، وهكذا بدأ الأمريكان بالمبادرة لأخذ زمام الأمور بأيديهم وحاولوا أن يفعلوا شيئا حتى لا تتعرض تجربة كردستان الى الأنهيار ويستفيد منه النظام العراقي، وخاصة أن البارتي بعد إحتلاله أربيل جر النظام الى أتون المواجهة وأراد أن يعطيه دورا في ذلك، ولكن الأمريكان حاولوا إفشال تلك المخططات ومنع النظام من أي تدخل، ولذلك إستدعونا الى واشنطن وأتذكر أنه في أول لقاء جمعني مع مسعود، كان هو جالسا في غرفة و حين دخلت عليه تصافحنا بحرارة و جلسنا معا، فإستغرب الأمريكان هذا اللقاء الحميم لأنهم لم يكونوا يتوقعون ذلك.وبعد مناقشات مستفيضة بيننا وبين البارتي توصلنا الى قبول المشروع الأمريكي الذي أعد بهذا الشأن، وكان الأمريكان قدموا لنا مشروعا آخر فيما سبق وهو مشروع

يلبي معظم مطالبنا الأساسية من حيث إستعادة الأموال و توزيع المساعدات والعودة الى أربيل. وظن بعض أعضاء البارتي أن هذا المشروع صاغه و كتبه الدكتور برهم صالح و لذلك رفضوه، فأعد الأمريكان مشروعا بديلا ووافقنا عليه و وقعناه معا، وأخذوا نص الإتفاق الى السيدة مادلين أولبرايت و طلبتنا السيدة أولبرايت فذهبنا إليها أنا و مسعود بارزانى و برهم و هوشيار زيباري. قدمت السيدة أولبرايت تهانيها إلينا وقالت"هذا إتفاق جيد، وأوعدكم إذا إلتزمتم به فسندعمكم وندافع عنكم وسنساعدكم أيضا في إعادة إعمار بلدكم، وأنا على إستعداد لكي أعلن الإتفاق أمام و كالات الأنباء لأؤكد لكم دعم أمريكا، ولكن لدي بعض الشروط عليكم أن تعدوني بالموافقة عليها وهي:

أولا: تعدونني بأن تطبعوا الأوضاع، وأن تتحول مدن أربيل ودهوك والسليمانية الى مدن آمنة للكل.

ثانيا: تصبحون شركاء في الموارد المالية و توزعونها بينكم بالعدل.

ثالثا: تقبلان معا بتنظيم إنتخابات جديدة.

رابعا: توحدوا الحكومة والإدارتين.

فإذا قبلتم بهذه الشروط الأربعة، سآتي معكم و أعلن الإتفاق.

سبقني مسعود بارزاني بالرد عليها وقال "نوافق على جميع الشروط وبزيادة أيضا" و قلت أنا "أضم صوتي الى صوت كاك مسعود وأقبل جميع شروطكم"، خرجنا من عندها، ثم أعلن الإتفاق بحضورها ورعايتها.

مرونتي تصب في خدمة قضيتنا القومية وتحقيق السلام

* كثيرا ما يتردد القول بأن الإتحاد الوطني يتعامل دائما بمرونة مع البارتي و بأن مام جلال يقدم تنازلات كثيرة للعائلة البارزانية، هل تعتقد بأن هذه التصرفات تفيد فعلا لإقرار السلام، ألا تعتقد بأن ذلك ضعف منكم؟

– أقر بأن هذه المرونة موجودة عندي وأني معتاد عليها، ولكني أعتبرها تصب في خدمة قضيتنا القومية وتحقيق السلام وهو الهدف الأسمى للشعب، فهذه العائلة تحتاج الى مواقف تعيد الثقة بيننا وتطمئن قلوبهم تجاهنا ولذلك أتعامل معهم بهذا الأسلوب. بالنسبة لي لدي علاقة قديمة جدا مع العائلة البارزانية منذ عهد الملا مصطفى، وكانت لي علاقة طيبة مع الشيخ أحمد البارزاني وكذلك مع العديد من أبناء وأحفاد البارزانيين، فعلى سبيل المثال كانت علاقتي جيدة جدا مع الشيخ صادق ومع عبيدالله نجل البارزاني. كذلك مع عدد كبير من البيشمركة الذين أحاطوا بالملا مصطفى، وأعتقد بأن هذه العلاقات ضرورية ومطلوبة، وخاصة أنت تعرف بأن هذه العائلة تقود وتترأس الحزب الديمقراطي الكردستاني وهم قادته الحقيقيون، ولذلك فإن تحسين العلاقة مع هذه العائلة سينعكس على تحسين العلاقات بين البارتي والإتحاد الوطني.

وأعتقد بأن مام جلال حين يتصرف هكذا فهو لايريد شيئا لنفسه، بل من أجل تحقيق مكسب لكردستان وتحقيق أماني شعبه، وأظن بأن الشعب بأكمله يدرك هذه الحقيقة ويستوعبها ولا أرى ذلك ضعفا مني، أما كيف يفسر أعضاء البارتي هذه العلاقة فهم أحرار، ولكن الآن أصبح الجميع يدرك بأن الإتحاد ينطلق من موقع القوة لتحسين علاقاته معهم.فليس وضع بيشمركتنا أسوأ من وضعهم، و حكومتنا ليست أسوأ حالا من حكومتهم، فعلاقتنا مع شعبنا أفضل، ومع تركيا وأمريكا وايران والدول العربية تتطور. وكذلك علاقاتنا مع الإشتراكيين الديمقراطيين وخاصة بعد أن أصبحنا مرشحين لعضوية منظمة الإشتراكية الدولية، ولذلك فهم مسعود البارزاني ورفاقه بأننا لسنا ضعفاء، بل نحن حريصون عبلى مصلحة الكرد وحل مشاكله وخلافاته.

استنجاد الفاسد بالافسد

اعلام صدام : القيادة تتلقى الشكر من السيد مسعود البارزاني لتحريرها اربيل

صحف النظام وقنواته الاعلامية:

اربيل –واع :شكر السيد مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني القيادة العراقية لاستجابتها لنداء الحزب من اجل تحرير مدينة اربيل من عبث جلال الطالباني وزمرته العميلة المنظام الإيراني.

وقال الحزب الديمقراطي الكردستاني في بيان أصدره مساء ١٩٩٦/٨/٣١ ان القيادة العراقية استجابت مشكورة لندائنا الذي طلبنا فيه باسنادها لنا وهكذا بعون الله تعالى و باسناد شعبنا الكردي تم تحرير مدينة اربيل منذ صباح امس الباكر من استبداد طغمة جلال الطالباني وانتهاكاتها واضاف البيان: ان تحرير مدينة اربيل يعد انتصاراً تاريخياً عظيماً لابناء شعبنا الكردي وانتصارا للشعب العراقي المجيد لانه انهى الدور القذر الذي كان يسلكه جلال طالباني لشق صف الشعب الكردي واثارة الفتن والاقتتال بين ابنائه منذ حوالي ٣٢ عاماً.

وشجب البيان بشدة التدخل الايراني السافر وانتهاك سيادة العراق في منطقة الحكم الذاتي، مشيراً الى ان هذا التدخل الإيراني يعد انتهاكاً خطيراً لمنطقة كردستان وللسيادة الوطنية العراقية.

واكد الحزب الديمقراطي الكردستاني ان التدخل العسكري الايراني الواسع في شمالي العراق مرفوض من قبل شعبنا الكردي الذي طالب من الجميع بادانة التدخل الايراني وايقافه فوراً حفاظاً على وحدة وسيادة العراق الوطنية .

واشار البيان الى ان زمر العميل جلال الطالباني مارست خلال السنوات الماضية عمليات القمع القاسية ضد ابناء شعبنا الكردي لتنفيذ ماربهم عن طريق العنف والسيطرة على جميع مدن منطقة الحكم الذاتي.

واوضح البيان ان زمر العميل جلال طالباني مارست خلال الاسابيع الأخيرة بتصعيد عمليات العنف والإرهاب والملاحقة ضد ابناء شعبنا الكردي في مدينة اربيل وشردوا مئات العوائل الكردية وصادروا ممتلكاتهم واضاف البيان ان سكان مدينة اربيل ضاقوا ذرعاً بهذه الممارسات القمعية لزمر العميل جلال الطالباني الذي استند إلى قوات النظام الايراني لتنفيذ مخططه الواسع والخطير للسيطرة على منطقة الحكم الذاتي.

الرئيس القائد تلقى رسالة من السيد مسعود البارزاني يلتمس المساعدة

الى ذلك صرح السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء الى وكالة الانباء العراقية بما يلي:

ان السيد مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني ارسل في الثاني والعشرين من أب ١٩٩٦ رسالة الى السيد الرئيس القائد صدام حسين رئيس جمهورية العراق جاء فيها أن منطقتي جومان وسيدكان تتعرضان منذ السابع عشر من اب لعدوان غاشم مشترك لزمرة جلال الطالباني و ايران مما اسفر عن استشهاد وجرح العديد من المواطنين العزل وتدمير ممتلكاتهم.

وقال السيد مسعود البارزاني في رسالته ان المؤامرة اكبر من طاقتنا لذا نرجو من سيادتكم الامر الى القوات المسلحة العراقية بالتدخل لمساندتنا لدفع الخطر الاجنبي وانهاء تامر وخيانة جلال.

وفي ضوء هذه الرسالة ووضوح التدخل الايراني الشامل ومن بين ذلك التدخل – العسكري السافر في شمالي العراق قررت القيادة تقديم الاسناد والمعونة العسكرية الى السيد مسعود البارزاني ورفاقه لتمكينهم من صد العدوان الغاشم وحماية مواطنينا في شمالي البلاد من العدوان الاجنبي وعبث والاعيب المجرم جلال طالباني.

ومع أن لنا الحق الكامل في التصرف في بلادنا على اساس مبادىء السيادة للدفاع عنها وعن أمنها وحماية مواطنينا وممتلكاتهم الا ان قرارنا هو ان يكون تدخلنا العسكري محدوداً و في اطار تقديم العون والاسناد والتصرف في حالة الدفاع عن النفس.

أن الدولة لم تتدخل بالوسائل العسكرية في منطقة الحكم الذاتي منذ عام ١٩٩١ ودعت دائماً إلى الحوار الوطني والديمقراطي التحقيق الوحدة الوطنية. غيران امعان جلال الطالباني في الخيانة والتحالف مع اعداء العراق واعداء الكرد قد اوصل الأوضاع في منطقة الحكم الذاتي الى حالة خطيرة من التدهور وجعلها مسرحاً لكل انواع التدخل الاجنبي .. اننا لا يمكن أن نسمح بأي حال من الاحوال لايران ان تسيطر مباشرة او من خلال زمرة جلال على المنطقة. ان ذلك يشكل تهديداً خطيراً لسيادة العراق وامنه ووحدته الوطنية اننا سبق ان ابلغنا عدداً من الدول الصديقة بخطورة الموقف.

اننا نحمل المسؤولية الكاملة بعد النظام الايراني لامريكا. التي تفرض وجوداً عسكرياً غير شرعي بحجة حماية الكرد . ولكن هذا الوجود لم يجلب للكرد غير القتل والدمار والفوضى وضياع فرص الحياة الحرة الكريمة ومنها فرص التنمية واخيرا ادى الى هذا التدخل الايراني السافر وقد حان الوقت لامريكا وبريطانيا ان تعيدا النظر في موقفهما وان تحترما سيادة العراق وعدم التدخل في شؤونه الداخلية وأن تحترما ارادة شعبنا الكردي في شمالي العراق والتوقف عن فرض الوصايا عليه ان القيادة كانت وماتزال ملتزمة باسلوب الحوار السلمي والديمقراطي لتحقيق الوحدة الوطنية وان الاجراء الذي اتخذته تلبية لنداء السيد مسعود البارزاني لرد العدوان الايراني الذي يجري بالتحالف مع جلال الطالباني لم يغير هذا الموقف وانما يعطيه ما يستلزم من ارضية عملية ويحمي الحوار الوطني من التدخلات الاجنبية غير المشروعة.

الخيانة وتبريرها ...رؤى وافكار

*ملف فريق «القافلة»

الخيانة ..بشاعة لامبرر لها

ذات وجه بشع إلاّ أن ألوانها متعددة فهي ذات لون أسود، أو ذهبي، أو مبهرج بألوان شتى. لها رائحة تزكم الأنوف، ولها قصص مثيرة في التاريخ تبدأ من المؤامرة والدسائس، وتنتهي على منصات الإعدام. منها المؤلم الذي يجرح القلب والروح، ومنها العظمى التي تقطع الرأس وتسيل الدم.

منها ما يغتفر ومنها ما لا يغتفر ولا ينسى.. هي وصمة عار لكل من صارت لقباً له.

الخيانة والخائن أسماء ترتعد منها الفرائص في المحاكم، وتفطر القلب في قصص الحب والصداقة. يفرد فريق القافلة ملفاً عنها لينقل بأمانة ألوانها وأنواعها، وقصصاً تاريخية كان أبطالها خونة.

الخيانة ترتدي طاقية الإخفاء

دوماً، للخيانة رائحة منتنة، سواء كانت خيانة زوجية أو خيانة بين الأصدقاء أو خيانة بين حبيبين أو خيانة الأوطان. فالخيانة هي الفعل القبيح الذي يأتي من مأمن فتكون الطعنة قاتلة.

إن ثقافة الفرسان والنبلاء تجعلهم يأنفون هذا الفعل وينبذون من يأتيه، فالخائن يوصم برذائل كثيرة، فهو جبان وكاذب وجشع وانتهازي. كما تستطيع أن تستدل على الخائن بتقلّب آرائه وأنانيته.

فهو ليس وفياً لصديق أو حبيب أو زوج أو وطن. هو غجري القِيم إذ يرتحل مع المواسم مجرداً من أي فضيلة.

«للخيانة رائحة».. كثيراً ما نسمع هذه العبارة، وكثيراً ما نقرؤها، فهل بالفعل للخيانة رائحة أم هو تعبير مجازي حيث تُحس الخيانة لكنها لا تُرى وكأنها تتبختر بيننا مرتدية طاقية الإخفاء.

كيف لنا أن نتيقن من وجودها في حال وجودها؟! وكيف لنا أن نعرف الخائنين وهم يرتدون طاقية الإخفاء؟!

عندما تكون الاتهامات عشوائية، تأتي التصفيات فادحة، فتهمة الخيانة السياسية هي الطريق الأقرب إلى التصفية جسدياً. أما تهمة الخيانة الزوجية دون دليل هي الطريق البطيء للفراق.

وبما أن الخيانة ترتدي طاقية الإخفاء فإن الإمساك بالخائن في حالة تلبس يُعد أمراً صعباً، لذا كثيرون يبحثون عن أدلة قاطعة ليكون وجهاً لوجه في مواجهة الخيانة، ذلك العدو الأشر للأوطان والأصدقاء والأزواج.

لقد نُشر هذا العام في صحف محلية وعالمية خبر يثبت أن للخيانة رائحة وتستطيع أن تشمها حقيقةً وليس مجازاً، وذلك بفضل سيدة هندية عانت الأمرّين من خيانات زوجها لها، ولم تجد ما يثبت خيانته إلى أن اكتشف دواء يفضح خيانته لها ويكون عوناً لبنات جنسها في كشف خيانات أزواجهن.

تقول مكتشفة الدواء شانكيتا بالاول إن هذا الدواء زيت مستخلص من عشبة عطرية توضع قطرة واحدة منه في فنجان قهوة الزوج، وبعد أن يتناوله ستفوح منه رائحة الخيانة، إذا كان خائناً، والفكرة تتركز في أن الزوج الخائن ينخفض لديه مستوى الحيوانات المنوية، ما يؤدي الى استثارة سلسلة من التفاعلات البيولوجية في جسم الرجل، وفي ظل هذه التفاعلات يعمل الدواء الذي يطلق رائحة تشبة رائحة البخور، وتظل هذه الرائحة لمدة ٤٨ ساعة دليلاً قاطعاً على خيانة الزوج. الجدير بالذكر أن الشركة الهندية الأمريكية التي اشترت حقوق هذا الدواء لتصنيعه وبيعه بكميات تجارية، أطلقت عليه اسماً باللغة الهندية وهو «مفتاح الحقيقة» Ka-fashto.

ومن المفارقة أن «كافشتو» الهندي يحمل معنى الفعل في الاكتشاف باللهجة المصرية، وكأنه يقول بلسان كل سيدة استطاعت أن تكشف خيانة زوجها لها: «لقد كشفتك على حقيقتك أيها الخائن».

الرأس في السلة.. خيانة مقصلة

في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي قامت الثورة الفرنسية ضد الملك لويس السادس عشر، واستولى الثوار على الحكم وبدؤوا بالتصفيات الجسدية بأسلوب فصل الرأس عن الجسد بوساطة المقصلة التي كان قد صممها الدكتور جوزيف إينياس غليوتان بهدف أن تكون عقوبة الإعدام أكثر سلاسة وأقل ألماً من الأسلوب القديم، حيث كان المحكوم عليه بالإعدام يضرب بالهراوات حتى الموت، أو أن يقطع الرأس بالفأس.

ولقد أعدم الملك لويس السادس عشر بتهمة الخيانة العظمى، وذلك بوساطة المقصلة التي صُمِّمت في عهده وأضاف لها بعض التحسينات كأن تكون الشفرة حادة وب؟اوية مائلة ٤٥ درجة لتكون أسرع في القطع. بعد سقوط الرأس الملكي في السلة التي كانت توضع تحت الغليوتان والمخصصة لتلقي الرؤوس المقطوعة، توالت الرؤوس المتهمة بالخيانة العظمى.

الجدير بالذكر أن المقصلة سميت بالفرنسية غليوتان نسبة إلى الدكتور الذي اخترعها. وإزاء هذه التسمية قدمت عائلة غليوتان التماساً إلى الحكومة بتغيير المسمى لتتجنب الحرج، لكن الحكومة رفضت، فاضطرت العائلة إلى تغيير اسمها ولم يعد اسم غليوتان اسماً مرغوباً في أن ينعت به شخص. ومن المفارقات أن غليوتان «المقصلة» قطعت رأس طبيب من ليون الفرنسية يدعى غليوتان أيضاً. فقالوا: غليوتان قطعت رأس غليوتان.

من خان مرة سيخون مرات، تلك هي سيكولوجية الخائن.

تتنازعه، دوماً، الرغبات الهشة ليبيع الثمين مقابل الرخيص. لذا كان الخائن موضع تحقير من قِبل كل من تأنف أنفسهم هذا الفعل حتى لو ساندهم بفعل خيانته.

تماماً مثلما حدث مع نابليون بونابرت الإمبراطور الفرنسي ١٧٦٩-١٨٢١م الذي خاض معارك عديدة بشرف الفارس ونبل الإمبراطور إلى أن استعصت عليه النمسا وخرج منها بهزيمة فادحة في معركة آسبرن التي خاضتها جيوشه ضد الجيوش النمساوية، وذلك بسبب وعورة المنافذ الجبلية، فبّدل الإمبراطور من خططه النزالية إلى خطط استخبارية، وأمر جنوده بالبحث عن جاسوس يساعدهم على اقتحام المنطقة.

وبعد أن طال البحث واشتدت مرارة الهزيمة هيأ لهم القدر خائنًا بامتياز وهو رجل نمساوي يشتغل بالتهريب، ويعرف الحلقة الأضعف في الحدود النمساوية، فدل الجيوش الفرنسية إلى الطريق المثالي لاقتحام المنطقة التي لم تكن محصنة إلابجيش من كبار السن ينقصه العتاد والعدة لكونهم يرابطون في منطقة قل من يستطيع الوصول إليها.

كانت هذه الخيانة والمعلومات الذهبية مقابل حفنة من المال. وعندما تم النصر لنابليون، بفضل هذه المعلومة القيمة، أراد ذلك الدليل مصافحة الإمبراطور نابليون بونابرت الذي رفض مصافحته وألقى إليه صرة من المال قائلاً: «يد الإمبراطور لا تصافح الخونة»! وإزاء استغراب جنوده من تصرفه قال لهم: «الخائن لوطنه كالسارق مال والده ليطعم به اللصوص، فوالده لن يسامحه واللصوص لن تشكره».

خيانة غريبة

هل تصدق أن لصق طابع بريدي على رسالة يُعد خيانة وطنية؟!

إن من أكثر القوانين المثيرة للسخرية في بريطانيا هذا القانون الذي يتهم بالخيانة الوطنية كل بريطاني يلصق طابعاً بريدياً بشكل مقلوب، حيث إن الطابع البريدي يحمل صورة رأس الملكة، وفي لصقه بالمقلوب تقليل من شأنها، لذا يعد خيانة وطنية. وكما هو معروف فإن طوابع البريد البريطانية قد حملت الرؤوس الملكية البريطانية منذ ابتكارها وتداولها عام ١٨٤٠م.

خيانة النصح والودّ.. والأمانة والعهد

جاء في لسان العرب: المَخانَةُ: خَوْنُ النُّصْحِ وخَوْنُ الوُدِّ، وقال ابن سيده: الخَوْنُ أَن يُؤْتَمن الإنسانُ فلا يَنْصَحَ.

ويقال رجل خائنٌ وخائنة، أَيضاً، والهاء للمبالغة، مثل عَلاَّمة ونَسّابة، وخَؤُونٌ وخَوَّانٌ، والجمع خانةٌ وخَوَنةٌ، وقومٌ خَوَنةٌ وخُوَّانٌ، وقد خانه العَهْدَ والأَمانةَ، وخَوَّنَ الرجلَ: نَسَبه إِلى الخَوْنِ.

وتعليقاً على الآية الكريمة }يعلم خائنة الأعين{ يقول: الخائِنةُ: بمعنى الخيانة، وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعلة كالعاقبة.

تُفْهَمُ الخيانة في العرف على أنها مخالفة لاتفاق ما بين طرفين، سواءً كان الاتفاق واضحاً ومنصوصاً عليه أو ضمنياً متعارفاً عليه، ويستوجب هذا الاتفاق من أطرافه التحلي بقيم عليا كالوفاء والصدق، والمحافظة، والرعاية للطرف الآخر.

وتكون الخيانة عادة بين طرفين يفترض أن تكون بينهما صلة وثيقة، ورابطة عميقة تبعث على أن يرعى أحدهما الآخر، ويصون وجوده ومشاعره وكيانه، ما يجعل فعل الخيانة أمراً مستنكراً وغير متوقّع بينهما.

وقد يكون الطرفان شخصين متحابين، وقد يكونان شخصاً واحداً مع نفسه، فيشعر إن ارتكب خطأً فادحاً أنّ نفسه قد خانته، أو أنه خان نفسه، وقد تقع الخيانة في علاقة الإنسان بربه، وتحصل الخيانة عادة بارتكاب عمل يوصف بالشائن والمرذول، خُلُقيّاً واجتماعياً.

ومن الأمثلة على الخيانة، الخيانة بين الصديقين، والخيانة بين الزوجين، أو خيانة الوطن.

خيانة الحبّ

من المعنى اللغوي الوارد في لسان العرب، يتّضح أنّ مفهوم الخيانة يقع على ثلاثة أمور لها غاية الأهمية وهي: «العهد، والأمانة، والودّ». والعهد عقد بين طرفين، وهو ذو دلالة قانونية وأخلاقية، أما الأمانة فذات صلة بالمشاعر، أكثر من صلتها بالقانون وأخلاقياته.

وفي الواقع، نجد أن الشخص الذي يبحث عن شخص آخر يودِعُه شيئاً أو شخصاً عزيزاً عليه، هو في الحقيقة يبحث عن «الأمن»، لما يخشى عليه من خطر يتهدده. والخيانة تفريط متعمّد في الأمانة وتضييعها والتخلي عنها للخطر، وهو أمر ينطبق أيضاً على حالة الحبّ، فكأنّ الحبيب يُسلِم نفسه أمانة لدى حبيبه لكي يحميها ويصونها من الأخطار.

وحين تقع الخيانة في الحبّ، فهي تقع في هذه المعاني اللغوية التي تقع عليها مفردة الخيانة، وهي الودّ والعهد والأمانة، التي تنحلّ بدورها إلى معنى الأمن النفسي. فعلاقة الحبّ هي علاقة «أمن نفسي» بامتياز، ولذلك ترتبط خيانة الحبيب بالشعور بعدم الأمان، وكأنّ الحبيب مأوى يحلّ بغيابه الضياع.

ومن الجهة الأخلاقية يعد الحبّ، أيضاً، مصداقاً لكلمة «عهد»، إضافة لكونه مأوى من الناحية النفسية، والخيانة نقض لعهد الحبّ، ذلك العهد الذي تسامى على الكتابة حال بقية العهود والمواثيق.

من هنا ندرك السبب الذي يجعل الخيانة أمراً في غاية البشاعة في الأذهان لمجرد التلفظ بها، إنها مفردة تعني الخوف وانعدام الأمن ونسف المواثيق، وكأنّ الإنسان عاد إلى عهد توحّشه وهمجيته وغرائزيّته، إلى ما قبل وجود التعاقدات الاجتماعية، تلك التعاقدات التي انبثق معها عهد صيانة كرامة الإنسان ومكتسباته، وهي في الواقع ما يحمي وجود الفرد وأسرته وعلاقاته الاجتماعية.

في الثقافة العربية، المعاهدات الاجتماعية هي نوع من العهود، والعهد هو وعد، والوعد «كلمة شرف»، فالمرأة والعهد، إذًا، كلاهما شرف بالنسبة للرجل في هذه الثقافة.

من جهة ثالثة، كلمة «خيانة» في اللغة هي ذات علاقة بنيوية بانتقاض «الودّ»، وهو الظاهرة الثالثة في خيانة الحبّ. إذاً فالنتيجة أنّ الخيانة في الحب هي ذات ثلاثة أبعاد:

أولاً:

هي نقض للعهد وانكشافٌ لوجه همجي «قبل نظامي»، في مقابل وجه ملائكي طفولي آخذ في التمزّق والاختفاء.

وثانياً:

تفريطٌ في الأمانة بخلاف المرجوّ والمتوقّع، وهدم للأمان النفسي، وانكشاف ونبذ للعراء بعد أن كانت حالة الحبّ تشكل حالة من اللباس والدفء والأمان.

وثالثاً:

نقص في الودّ، الذي تحتاج إليه الذات كغذاء ووقود. وبهذا تصبح الخيانة هجوماً كاسحاً على الذات من جهات عدّة، فهو سلب لما يتوفر لدى الذات من إيجابيات وإمكانات من جهة، وإدخال مفاجئ للأخطار إلى مسرحها في اللحظة ذاتها.

ولهذه الأسباب تعد الخيانة زلزالاً قلّ أن يحدث في أرض المحبّة دون أن يؤدي إلى انفصام عرى المحبة بين الحبيبين ليتركهما جزيرتين منفصلتين ونائيتين.

الترجمة.. الخيانة الذهبية

هل توجد هناك خيانة ذهبية أو خيانة محببة؟!

في عالم الترجمة من لغة إلى لغة يوجد هذا النوع من الخيانات، فلقد اعتاد الناس على احترام الأمانة في نقل القول من طرف لآخر، ولطالما مثّلت اللغة للإنسان الطريق الحميم للتواصل مع الآخر، والجسر الوحيد للتعبير عن حاجاته. ولكنّ السؤال الذي يطرحه كثير من المترجمين هو: هل الأمانة ممكنة أصلاً في الترجمة؟

يجيب معظم المهتمين بالترجمة عن سؤال إمكانية الأمانة بأنّ شيئاً من الخيانة في الترجمة هو أمر لا بدّ من حدوثه في أثناء نقل النصّ من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، لأنَّ انتقال النصّ بين لغتين لا يعني انتقاله في اللغة وحسب، بل يعني انتقاله إلى ظروف حضارية وثقافية وفكرية أخرى مختلفة عن الظروف في اللغة الأولى، ما يؤدي إلى ظهوره في شكل مختلف عن شكله الأصلي.

وللتدليل على القيمة العليا لهذه الترجمة أو الخيانة في إنعاش الحضارة البشرية أطلق عليها الإيطاليون اسم «الخيانة الذهبية»، أما المترجمون فيسمونها «الخيانة المحببة».

غير أنَّ بعضهم قد يرى الترجمة بأكملها «خيانة» للنصّ الأصلي، وليست خيانة جزئية، ولكنها في الوقت نفسه قدرٌ وليست اختياراً، إذ إنَّ الترجمة تحتاج إلى تلقي النصّ أولاً قبل الشروع في ترجمته، ومن المؤكد أن عملية التلقي تختلف من شخص لآخر بحسب متغيرات كثيرة أولها ثقافة المترجِم، ما يجعل الترجمة في النهاية تبدو وكأنها خيار شخصي يختلف من مترجم لآخر بحسب ثقافته ووعيه للنصّ الأصلي، بل إنها قد تختلف، أيضاً، لو أعاد المترجم نفسه ترجمة النصّ ذاته مرّة أخرى بعد فترة من الزمن تتغيّر فيها ثقافته ووعيه للنص.

يبقى الوفاء للنصّ الأصلي أمراً مختلفاً عليه، فقد ينظر إليه كأمر ينبغي التخلّص منه، فالترجمة المثالية هي حلم، كما يصف بول ريكور، الذي يقترح أن نتخلى عنه بسبب وجود الاختلاف الذي لا يمكن تجاوزه بين اللغة الأصل واللغة الاخرى. ومن الطريف أن تقرأ لأحد المترجمين يصف الترجمة بأنها «كالمرأة إذا كانت جميلة فهي غير أمينة، وإذا كانت أمينة فهي غير جميلة».

إلا أنَّ الإخلاص للنصّ الأصلي يبقى هو الآخر أمراً مطلوباً لدى المترجم، ولكن بمعنى الحرص على الاجتهاد في الترجمة لكيلا يؤدي التقصير وعدم الإجادة إلى تشويه النصّ المُتَرْجَم. ومهما بلغ إخلاص المترجم وأمانته، لا يمكن أن يغني القارئ عن قراءة النصّ الأصلي، وفي هذا السياق يقول الجاحظ: «إن الترجمات لا يمكن مطلقاً أن تغني عن النص الأصلي، لأن ذلك يفترض أن فهم المترجِم هو درجة فهم الذي يُتَرجَمُ عنه».

شعراء جرحتهم الخيانة

من المؤكد أنَّ وقع خيانة الحبيب سيكون مضاعفاً حين يقع على نفس شاعر مرهف الأحاسيس، تعوّدت أن يستثيرها الجمال، فكيف سيكون وقع القبح عليها؟ هذا ما تكشفه حكاية عدت من أبرز حكايات الخيانة في الشعر العربي، وهي حكاية الشاعر ديك الجن الذي عاش في مدينة حمص من بلاد الشام مطلع العصر العباسي الأول، مع حبيبته التي قتلها وبكاها بقيّة عمره.

بين كلِّ الشعراء العرب دوَّن ديك الجن اسمه بحروف من دم وندم، والمفارقة، أنه الشاعر الذي ظلَّ يبكي محبوبته الخائنة ويتغزَّل بها ميتةً:

روّيت من دمها الثرى ولطالما
روّى الهوى شفتيّ من شفتيها
قد بات سيفي في مجال وشاحها ومدامعي تجري على خدّيــها
فوحقّ نعليها وما وطئ الحصى
شيءٌ أعزّ عليّ من نعليهـــــا
ما كان قتليها لأنّي لم أكـــــن
أبكي إذا سقط الذّباب عليهـــا
لكن ضننت على العيون بحسنها
وأنفت من نظر الحسود إليهـا

ومثلما شكّلت «ورد» بداية انعطافة خطيرة في حياة شاعرٍ معربدٍ يحكي ديوانه عن مغامراته مع جوارٍ يخدمن زبائن الحانات، فانتشلته «ورد» من الضياع والتشتت ليكون موحداً لها في الحبّ، كذلك شكّل موتها انعطافة أخرى له، ولكن نحو الشقاء والحزن.

كان لقاء ديك الجنّ الأوّل بورد في الحانة التي تعمل بها، ولم يتردد الشاعر الخارج أساساً على قيود مجتمعه، في مواصلة تحدّيه لعشيرته الرافضين زواجه منها، وهم يحذّرونه عاقبة الزواج من مخالِفَةٍ له في الدّين، واستمر في إثارة لائميه بأشعاره فيها متغزلاً بمكان الصليب في صدرها مقسماً به، إلا أنه بيّن لهم أنه لا يهتمّ منها سوى بجمالها الذي ملك قلبه.

غير أنَّ مكان اللقاء الذي انطلق منه الحبّ لعب دوراً آخر، باذرا الشكوك بالخيانة في نفس العاشق، ما انتهى به إلى قتل المحبوب مع تصاعد هذه الشكوك وبلوغها الذروة.

أوغر تجاهل الشاعر صدر لائميه وحاسديه و أقربائه الذين حاولوا سابقاً ثنيه عن حياة اللهو، وكان على رأسهم ابنُ عمّه «أبو الطيّب» الذي زاد حقده عليه بعد أن هجاه بقصيدة عبَّرت عن مرارته منه، وقللت من مكانته بين النّاس: لم يهنأ لأبي الطيب بعد هذا عيشٌ، وحاول أن يعكّر صفو ابن عمّه مع زوجته «ورد» بشتى الطرق، فاجتهد في بثّ الإشاعات، واغتنم فرصة غيابه في رحلة سفر فأرسل إليه من يخبره بأن ورد خانته مع خادمه وأن جميع من في المدينة علموا بذلك، وكانت المخاوف من الأساس تساور الشاعر من امرأة كان قد التقاها على طاولة الخ؟ر، ويخشى أن تحنّ يومًا إلى حياتها القديمة.

عاد ديك الجنّ من سفره على جناح السرعة، ممتلئاً بالغضب والثأر، ولم يمهل ورداً ما يكفي لتدافع عن نفسها،

فانهال عليها ضرباً بسيفه حتى أرداها مضرّجة بالدماء.

ومن خيانة المحبوبة عند ديك الجن، وأثر هذه الخيانة المدمرة إلى خيانة الخليل أيًّا كان ولقد سطرها الشافعي في قصيدة «إذا لم يكن» يقول:

إذا لم يكنْ صفو الودادِ طبيعة
فلا خير في ودٍ يجيء تكلفا
ولا خير في خلٍ يخون خليله
ويلقاه من بعد المودةِ بالجفا

أما الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة، الذي لم يقل بعد الإسلام إلاّ بيتاً واحداً من الشعر، إلا أنه وفي زمن جاهليته يأنف الخيانة ويراها رديفاً لكل صفة سيئة وسلوك مذموم يقول:

أبلغ ربيعة وابن أمهْ نوفلاً
أنّي مُصيبُ العظم، إن لم أصْفَحِ
وكأنّني رِئبال غابٍ ضيغمٌ
يقرُو الأمَاعز بالفجاج الأفيَحِ
غرثتْ حليلتهُ، وأرملَ ليلةً
فَكأنّهُ غضبان ما لم يجرحِ
فتخالُهُ حسّانَ، إذْ حرّبتهُ
فَدعِ الفضاء إلى مضيقك وافسحِ
إنّ الخيانة، والمغالة، والخنا
واللّؤم أصبح ثاوياً بالأبْطَحِ

لم يكن شعراؤنا العرب هم وحدهم من جرحتهم الخيانة ورموها بأبشع الصفات، بل نجد في الشعر العالمي وصفاً للخيانة يجعل النفس المرهفة تأنفها. يقول الشاعر الإنجليزي وليم بليك من شعراء القرن الثامن عشر في الخيانة التي شبهها بالدود في الزهرة:

أيتها الزهرة
إنك مريضة
فالدود المتخفي
المحلق في الظلمة
في العاصفة العاتية
وجد في فراشك
المتعة الحمراء
وحبه السريّ الأسود
قد جلب لك الفناء

الخيانة في القرآن والسُّنة

حذَّر الإسلام من الخيانة وعدَّها من الكبائر التي تسخط الله عز وجل، لأنها خصلة مذمومة ومقيتة تقطع أواصر الأسرة والمجتمع، وقد وردت الآيات التي تحذِّر من الخيانة في سياقات عدة.

صنفها الفيروزآبادي في القرآن الكريم على خمسة أوجه، وهي:

الأَوّل في الدّين والدّيانة:

الثاني في المال والنّعمة:

الثالث في الشرع والسُّنَّة:

الرّابع: الخيانة بمعنى الزِّنى:

الخامس: بمعنى نَقْض العهد والبَيْعَة:

كما ورد ذمُّ الخيانة والتحذير منها في الكثير من الأحاديث النبوية، ومنها قوله، صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» رواه البخاري، وقوله: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة» رواه أبو داود، وقوله: «ومن استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانه» رواه أحمد.

قانون الخيانة الزوجية

في الإسلام يُرجم، وفي المسيحية تفقأ عينه، وفي القانون الروماني القديم يُقتلان في الحال.

تُعد الخيانة الزوجية في جميع الديانات السماوية وفي بعض العقائد الوثنية منها جريمة محرمة لا تغتفر، تصل عقوبتها إلى القتل. ففي الإسلام يرجم المحصن بالحجارة حتى الموت بعد إثبات جريمة الخيانة «الزنى» بشهادة أربع شهود رجال عدول ثقات. وفي المسيحية العقوبة هي النبذ، حيث يفصل الزاني الخائن عن الجماعة الكنسيّة ويحرم من امتيازاتها. لكن قبل الوقوع في الفعل، فإن المسيح قد أمر كل من تسول له عيناه بالنظر إلى امرأة أخرى أن يفقأ عينه الخائنة قبل أن يقع في جريمة الخيانة الكبرى. أما في اليهودية فإن الوصية السابعة من الوصايا؟العشر تحرم فعل الخيانة الزوجية، وحسب المذهب اليهودي القديم، فإن الزاني والزانية يرجمان حتى الموت بعد ثبوت جريمة الخيانة بوجود شاهدين مستقلين، كما تلزم المحكمة اليهودية الرجل الذي تخونه امرأته واحتالت عليه، بأن يطلقها ويحرم عليه مواصلة العيش معها. أما في القانون الروماني القديم فمن رأى امرأة ورجلاً مضطجعين يمارسان فعل الخيانة، يجب قتلهما في الحال دون محاكمة.

الخيانة العظمى..

من حيث المفهوم اللغوي، قد تعني الخيانة العظمى للوطن، الغدر وعدم الإخلاص وجحود الولاء، إلا أن مفهومها، كمصطلح قانوني، قد شابه الكثير من الغموض، تبعاً لعدّة متغيرات، منها تطور مفهوم الدولة، وتطور النظم القانونية والسياسية، وبعد ذلك، كون مصطلح «الخيانة العظمى» لا يزال في معظم الحالات تعبيراً عن وصف لفعل من الناحية السياسية، أكثر منه تعريفاً لجرم قانوني محدد.

وتقوم أركان الخيانة العظمى عند قيام شخص بخدمة دولة أجنبية وتعهد مصالحها على حساب مصلحة دولته التي

ينتمي إليها، ما يؤدي إلى المساس بأمن بلده واستقراره أو الإضرار بمركزه السياسي، وتُوجَّه تهمة الخيانة العظمى عادة لمرتكبي عدد من الأعمال كإفشاء أسرار الدولة الخارجية والداخلية، والتجسس والعمالة لدولة أجنبية، وخيانة الثقة لمن يتسلم مناصب عليا في الدولة كالوزارة والسفارة.

وقد تقع أفعال الخيانة السياسية زمن السلم وزمن الحرب على السواء، ويواجه مرتكبو الأعمال التي توصف بالخيانة العظمى بعقوبات شديدة كالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة، أو الاعتقال المؤبد أو المؤقت، وقد تصل العقوبة إلى الإعدام، إلا أن العقوبة قد تختلف بين زمني السلم والحرب، فعقاب الجاسوس في زمن الحرب الإعدام، وعقابه في زمن السلم السجن لفترة معينة.

ونظراً لوجود الالتباس بين مفهوم الخيانة والمعارضة السياسية في دول العالم الثالث، فكثيراً ما توجه تهمة الخيانة العظمى للوطن والعمل ضد مصالحه للمعارضين للحاكم أو بعض أعماله وسياساته، أو حتى للمنتقدين له، فيما تعدّ هذه الأمور من الأعمال الجائزة بل ومن الملامح الأساس للمجتمع المدني في الدول الديموقراطية.

ورغم ذلك يبقى مفهوم الخيانة العظمى موجوداً في الدول الأكثر رسوخاً في الديموقراطية، فالقانون الأمريكي ينصّ على أنَّ الإدانة بالخيانة العظمى تتم إذا انضم شخص إلى عدو الولايات المتحدة وثبت ذلك من خلال الاعتراف في محكمة علنية أو شهادة شاهدين.

إن الاختلاف في فهم الخيانة يخترق مفهومها الذي قد يبدو للوهلة الأولى واضحاً، فهل المعيار هو خيانة الوطن ومصالحه أم القائد؟ وكيف يمكن تحديد ما إذا كانت الدولة الأجنبية التي يتمّ التعامل معها عدوّة أم صديقة؟ هل المعيار هو النظام أم الشعب؟ وهل يمكن وصف خضوع قيادة بلد ما للاستعمار ضد مصالح البلد بأنه خيانة منه للوطن؟

في بريطانيا، وفي القرن التاسع عشر كان تزييف النقود خيانة عظمى. وفي عام ١٩٤٥م كان آخر شخص يحاكم بتهمة الخيانة العظمى وليام جويس في محكمة أولد بيلي في لندن.

في ألمانيا وفي أثناء الحرب العالمية الثانية خيَّر القائد العسكري المارشال أرفين روميل الملقب بثعلب الصحراء بعد عودته إلى ألمانيا المتهم بالتآمر على قتل هتلر بين تجرع السم ليموت منتحراً، ومحاكمته بتهمة الخيانة العظمى، فاختار الموت منتحراً.

في أمريكا تتم الإدانة بالخيانة العظمى إذ انضم مواطن أمريكي إلى عدو للولايات المتحدة.

في القانون الكندي عقوبة الخيانة العظمى السجن مدى الحياة في زمن الحرب، أمّا في زمن السلم فعقوبتها السجن لمدة لا تتجاوز ١٤ عاماً.

خيانة حمراء

قبيلة الأباتشي من قبائل الهنود الحمر، وهم السكان الأصليون لأمريكا الشمالية، تُعدُّ قبيلتهم التي كان يتزعمها جيرانيموا في القرن التاسع عشر من أكبر قبائل الهنود الحمر التي أقضت مضجع الأمريكي الأبيض وحاربته بضراوة، حتى إن هوليوود أنتجت العديد من الأفلام التي تحكي صراعاتهم وسير أبطالهم.

بالرغم من الصراع الدّامي الذي فرضه المستوطن الأبيض على زعيم الأباتشي جيرانيموا وقومه، إلا أنه عُدَّ في التاريخ الأمريكي واحداً من أعظم الأبطال ورمزاً للمقاومة والوطنية. كان هذا البطل مقاتلاً شرساً، فقد صمد بجنوده أمام الهجمات ا؟مكسيكية المتلاحقة، وتمكَّن من إنقاذ قبيلته مراراً من إبادة محققة.

تعود بدايته كمقاتل عندما هاجمت القوات المكسيكية قبيلة الأباتشي على حين غرة في وقت كان الرجال مرتحلين إلى أعمالهم، فعاد جيرانيموا ليفجع بمقتل والدته وزوجته وأطفاله الثلاثة. تلك الحادثة الأليمة جعلت من جيرانيموا مقاتلاً بعد أن كان تاجراً. لقد أخذ على عاتقه مسؤولية حماية أهل قبيلته وسلامتهم، وتحمَّل في هذا الأمر من العناء الكثير.

جراينموا الذي يعني اسمه المُتثائب، لم تغمض له عين وهو يواجه خطر استيطان الحكومة الأمريكية أراضي قبيلته. لكن يبدو أن النفس البشرية قد تميل أحياناً لمعاداة من يضحي لأجلها، وقد ترضى لأسباب دنيئة بطعن من يسعى لتجنيبها الشر. لقد كانت للخيانة فصول مأساوية في نضال جيرانيموا، إذ قطع حبل هذا النضال بعد صراع طويل مع البيض بوشاية قذرة.

في البداية تخلت قبائل الهنود الحمر عن جيرانيموا بتوقيعها اتفاقيات مع الرجل الأبيض على الاستسلام مقابل السلام، وترحيلهم إلى أماكن مقفرة شبيهة بمحميات كأنها السجن الكبير، وكلما مد الرجل ؟لأبيض استيطانه رحلوهم إلى منطقة أشد قفراً، عندها ثارت ثائرة جيرانيموا وهو في السبعين من عمره، فهرب بأفراد عائلته ورجال من قبيلته إلى أماكن مجهولة، ليشن هجمات متكررة على الجيش الأمريكي. إزاء هذا القتال الشرس استعان الرجل الأبيض بمن ضعفت نفوسهم من كشافة الأباتشي الذين اقتفوا أثره ووجدوه معتصماً في أحد الجبال، وتحت تهديد السلاح الأبيض، استسلم القائد المغوار مكرهًا، وكان ذلك الاستسلام بداية لنهاية تاريخ الهنود الحمر في أمريكا.

خيانة الذاكرة

تخون الذاكرة الإنسان بنسيان الأسماء والطريق وبعض الذكريات، فعندما تبدأ الذاكرة بالخيانة فإنها تُعد مؤشراً على تقدم العمر وعلى مرضه الخطير الزهايمر. الذاكرة تخون كبار السن، والحوامل، ومن يعانون نقصاً في فيتامين «ب». لذا عُدَّت خيانة الذاكرة من أسوأ الخيانات، لأنها عزلة إجبارية.

ربما كان أمثال أبي رغال كثر في هذا الزمن، فأبو رغال الخائن الذي أصبح مضرب الأمثال في الخيانة عرفه التاريخ العربي قبل بزوغ الإسلام، إذ كان له الدور الأقبح في الوصول إلى مكة لمحاولة هدم الكعبة على رأس جيش حبشي بقيادة أبرهة الأشرم.

عندما قاد أبرهة جيشه من الحبشة إلى جزيرة العرب في عام الفيل للوصول إلى الكعبة بغرض هدمها. كان يحتاج إلى دليل من هذه الجزيرة ليدله على المكان الأكثر قدسية في جزيرة العرب. فأرسلت معه إحدى القبائل التي تسكن الطائف أكثر فتيانها خيانة مقابل أن يترك بيتهم الذي يعظمونه. فالكعبة المشرفة كانت هي الهدف الذي يحتاج إلى دليل. وعندما أوصلهم إلى المغمس وهو موقع بين عرفات ومزدلفة مات أبو رغال، فدفن في المغمس بعاره وخيانته. فكان قبره مرجماً يرجمه الراجمون ويلعنه اللاعنون.

لماذا يخون الإنسان؟..رؤية سيكولوجية

جريمة عالمية لم تتباين فيها الاختلافات الاجتماعية. قاتلة للقيم السليمة وضاربة بها بعرض الحائط، من خيانة الوطن وخيانة الأمانة إلى أكثر الخيانات إشكالية: الخيانة الزوجية.

تختلف المعايير الأخلاقية من مجتمع لآخر، وتتداخل الاتهامات، وغالباً ما يقع الباحث الاجتماعي والنفساني في مطب الحيادية، إلا أن من أعقد ظواهر الأمراض السلوكية: الخيانة. فالخيانة خطيئة تتسم بالظلم، والظلم هو الأقسى

والأعنف في استفزاز العواطف الإنسانية.

أما الطرف الآخر لمعادلة الخيانة فهو المسبب الرئيس لها! فلولا وجود الوطن والزوجة والأمانة فما كان للخيانة قيمة، فوقع الخيانة هو أسوأ ما يواجهه الإدراك البشري والأكثر تأثيراً في الانفعالات الإنسانية، وجرحها لا يندمل ويحرق مهشماً كل أمل وبصيص ثقة في الآخر. والأسوأ يقع عند تبرير الخيانة بتقصير الطرف الآخر، سواء كان بإدانة الحكومة أو من لم يسأل عن أمانته أو غفلة الطرف الآخر في العلاقة الزوجية وعدم وعيه بحاجات الخائن الذي لو استثمر عواطفه وأحاسيسه في زرع الحب بدلاً من ابتكار الطرق الملتوية لإخفاء جريمته لما حصلت؟

هي معصية في شتى الكتب والأديان والعلوم الإنسانية أولاً، وانحراف سلوكي ثانياً، وهي أقوى سلاح ضد الثقة من الممكن أن يمتد تأثيره حتى بعد إدانة الخائن ومحاسبته.

وبشكل أو بآخر ترتبط الخيانة بعلاقة مباشرة مع الشيطان، فهو شريك الغرائز وتقلبها وصفاتها الملحة المتعددة، من حب المال إلى حب السلطة وحب الشهوات إلى حب الذات. إضافة إلى ذلك تلعب العوامل الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، دوراً في تكوين التركيبة النفسية لمن يصفه علم النفس الاجتماعي بـ: لديه ميول للخيانة، لأن كل إنسان يخبئ في طيات نفسه نوازع الخير والشر معاً. فالصالح هو من يجاهد نفسه، والطالح هو من ينقاد وراء الشبهات في القول والفعل.

في الدرجة الأولى من السلوك الخائن يبرز انعدام المسؤولية، فالخائن دائماً لديه ما يبرر أسباب فعلته ولو لنفسه فقط، حتى ولو تبقى من ضميره جزء يجعله يدرك أن خيانته غير مقبولة، فهو يبرر لذاته جرائمها ويحاول التنصل من مسؤوليته تجاه تأنيب الضمير. وبمرور الوقت يتغلب الطمع الغريزي على ما تبقى من مبادئ كانت في ذاكرته من بقايا التربية والمشاعر السليمة، ويطغى عليها دوره المسيطر عليه في لعبة الخيانة دون التفكير بعواقبها. وعند هذه المرحلة يتمكن من له مصلحة في هذه اللعبة المنحرفة، ويقوم بتدعيم هذا السلوك الأناني وتدريب الخائن أكثر على تحوير كل ما حوله لمصلحته البحتة، وهو ما ينشده المستفيد من ؟ذا الدور سواء كانوا أعداء الوطن أو الرجل أو المرأة الأخرى أو أصدقاء السوء.

تختلف حدة فعل الخيانة من شخصية لأخرى، فهناك من يقوم بها تبعاً لحب الاستطلاع أو انصياعاً لرغبة، وهناك من يقوم بها عن انحلال أخلاقي وهو لا ينفك يرتكب فعل الخيانة بشكل متكرر دون شعور بالذنب، وأما الشخصية الهستيرية التي عرّفها فرويد بسمات سطحية الانفعالات والمبالغة وحب الاستعراض أمام الآخرين والتمحور على الذات، فهي الأكثر عرضة لارتكاب الخيانة نظراً لتأثرها السريع بالآخرين. وبالنسبة لفرويد فإن الخائن لا يستطيع مقاومة المغريات حين تبدأ عملية التقييم النفسية للموقف الذي يواجهه، فحينها يبدأ الصراع الداخلي بين رغبت؟ وإرادته، فإذا كان الشخص ذا شخصية سوية استطاع عقله أن يكبح النزوة، أما إذا كان ذا شخصية غير سوية فلا حدود لمدى الأخطاء التي سوف يرتكبها.

أما غوردن ألبورت العالم النفساني الشهير والمعروف بكونه رائد دراسة السمات المميزة للفروق الفردية, ففسر سلوك الخائن بالنزعة، إذ لكل شخصية سمات عامة وهي السمات المسموح بها في إطار الثقافة التي يعيش فيها الفرد وتختلف من ثقافة لأخرى. وسمات خاصة وهي التركيبة النفسية الفردية التي من خلالها يتباين السلوك الفردي. والخائن في نظر ألبورت هو من تطغى سماته الفردية على سماته العامة.

أما ألفرد ادلر فكانت له النظرية الأشهر في تفسير الخيانة، وهي أن القوة الدافعة في حياة كل إنسان هي الشعور بالنقص، التي ترافقه حين يقارن نفسه بالآخرين في أثناء محاولاته المستمرة للتكيف مع بيئته، وعندما لا تسعفه

قدراته الذاتية في الوصول إلى ما توصل إليه الآخرون يميل إلى الحصول على رغبته بشتى الوسائل دون ترجيح للعواقب.

المدرسة الجشطالتية رفضت ما جاءت به مدرسة التحليل النفسي من أفكار حول النفس الإنسانية وقوى الخير والشر، فهي فسرت الخيانة كسلوك مرفوض اجتماعياً بطريقة ميكانيكية ترابطية. فسلوك الخائن يتسم بحلقة مترابطة من الصفات التي تبدأ منذ الطفولة، وهي على ثلاث مراحل: ضعف الضمير «أو الوازع الديني»، التعرض في أثناء الطفولة لإفراط في التربية، سواء بالقسوة الزائدة أو بالتدليل الزائد، إضافة إلى الميول الفردية للانحراف التي تعمل البيئة على إظهارها.

أما إريك أريكسون المحلل النفسي والمعروف بنظريته في التطور الاجتماعي للإنسان، فشدد على دور «الأنا العليا» في تربية السلوك السوي، وأن سلوك الخيانة يحصل عند حصول أزمة الهوية في تحديد ما هو مرغوب أو غير مرغوب من قبل المجتمع، وحينها تختلط الأمور على الفرد ولا يجد رادعاً يمنعه من الانحراف.

أقوال وأمثال في الخيانة

-إن أعظم الخيانات خيانة الأمة....علي بن أبي طالب «كرَّم الله وجهه»

-لم يخنك الأمين ولكنك ائتمنت الخائن...مثل عربي

-إذا خانك أحدهم مرة، فالذنب يقع عليه،..أما إذا خانك مرتين فأنت المذنب....مثل روماني

-كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة...مثل عربي

-خيانة القليل من الناس تضر الكثيرين...مثل لاتيني

-يحتقر الخونة حتى من يأجرهم....مثل لاتيني

-المرأة قد تصفح عن الخيانة لكنها لا تنساها....وليام شكسبير

-أخشى ما أخشاه أن تصبح الخيانة وجهة نظر!...كمال النجار

في الكتب تسجيلٌ لها

كثيرة هي الأسرار التي تحملها الأحداث الكبرى التي تهز التاريخ. سنوات طويلة من البحث والتحري تمضي قبل أن تتكشّف الحقائق وتتجلّى ماثلة. قد تكون الخيانة هي أكثر الحقائق خفيةً وأشدها إيلاماً.

ولعل حادثة اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي في عام ١٩٦١م تُعد أكثر الأحداث السياسية شهرة، حيث شغلت الرأي العام لعقود طويلة. فهل كان اغتياله مؤامرة داخلية حيكت ضده وضد حزبه؟ كيف تم التخطيط لها؟ هل هناك ضحايا آخرون؟

أسئلة كثيرة ومتشعبة تجيب عنها صفحات كتاب الخيانة العظمى الست مئة وخمس وأربعون صفحة والمقسمة إلى ٢٨ فصلاً.

ففي عام ١٩٩٢م، قام الكاتب هاريسون إدوارد بنشر كتابه «الخيانة العظمى ٢ التستر العظيم في اغتيال الرئيس جون إف كينيدي»، الذي احتل مرتبة الصدارة لتسعة أسابيع في قائمة نيو يورك تايمز. حيث طرح الكتاب تفاصيل القضية التي شغلت المؤلف لوقت طويل. يُعد هذا الكتاب إهداء لكل من يرغب في معرفة الحقائق التي سدل عليها الستار في حادثة اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي والخيانات التي أدت لاغتيال الرئيس. يرى هاريسون إدوارد

أن كينيدي كان رجلاً غير اعتيادي، وسياسيًا غير مسبوق، ورئيسًا ذا طابع فريد. في هذا الكتاب يكشف أوراق الخيانة ويقدم العزاء لكل من آلمه اختطاف روح الرئيس كينيدي من بين حشود شعبه؟

أما رواية الخيانة العظمى لصموئيل أكس فقد كانت مرتعاً للخيانات المتعددة، فعندما يجتمع الحب والغدر والخيانة تحت سقف واحد، تكون الفاجعة أعظم، وعندما يصبح الوالد مصدراً للخيانة عوضاً عن الرحمة، تكون الحكاية أكثر تعقيداً. هذا هو محور رواية الخيانة العظمى لصموئيل أوكس، أحد أشهر كتّاب الرواية في طائفة الأميش.

في مجتمع الأميش المغلق المنعزل، ينتشر داء الطاعون ويهدّد حياة الجميع. ترفض حكومتهم الفاسدة أن تزوّد الشعب بالمصل المضاد للمرض. في ظل هذه الأزمة، يقع بطل الرواية الشاب إينوس تحت وطأة أمرين: رفض والده عقد صفقة مع الأسقف للحصول على الدواء وإنقاذ والدته من موت محقق، واختطاف خطيبته الشابة على يد الحكومة الأمريكية وقتلها. في أوج رغبة إينوس في الانتقام، يلتقي مصادفة بالراهبة ريجينا أوينز، رأفة قلب هذه المرأة وإصرارها على إيصال المصل لمحتاجيه، رغم المنع، جعلته يعيد النظر في قراراته. لقد تمكّنت رواية الخيانة العظمى؟من أن ترينا الجانب الآخر من حياة طائفة الأميش، التي عرفت بالمحبة فيما بينها وبضبط العواطف والتصرفات.

أبشع الخيانات

خيانة الوطن من أبشع الخيانات، فالوطن كيان يضم الأرض بمواردها والشعب والتاريخ، لذا كانت خيانته تسمى خيانة عظمى. إذ لا فرار من هذه التهمة إلا بالموت على المقاصل أو المشانق. فكل من يقف أمام إرادة الشعب الثائر أو من يقف أمام إرادة السلطة العليا ويرمي بهذه التهمة ستكون مسوغاً لإعدامه والتخلص منه.

كثيرون في التاريخ السياسي، نساءً ورجالاً، كانوا، ملوكاً أو رعاعًا سُفكت دماؤهم على مصاطب الإعدام بتهمة الخيانة العظمى. ولقد سجل الفن بعض هذه الأحداث التي كانت الخيانة فيها تهمة تستوجب القتل. ولعل أكثر اللوحات تأثيراً هي لوحة للفنان بول دو لاروش سجل فيها إعدام الليدي جين غراي ١٥٣٧-١٥٥٣م بتهمة الخيانة العظمى، التي نُصبت ملكة لإنجلترا لعقيدتها البروتستانتية طمعاً في الإصلاحات، لكن ماري تيودور الكاثوليكية المذهب، ابنة الملك هنري الثامن، انقلبت عليها بعد تسعة أيام من التنصيب متهمةً إياها بالخيانة العظمى للوطن.

وبما أن الفن باقٍ والحياة قصيرة، كما يقول مالارميه، فقد سجل الفنان بول دو لاروش انطباعاً ورأياً في هذه اللوحة التي رُسمت بعد الحادثة الحقيقية بثلاث مئة سنة، تجعل كل من ينظر في هذه اللوحة يتساءل: هل كانت هذه الفتاة الرقيقة والجميلة، التي لم تتجاوز السابعة عشرة من عمرها، خائنة؟! إن فتاة ترتدي فستاناً من الساتان الأبيض وتستدل طريق المقصلة بيديها الناعمتين لتضع عنقها البض أمام فأس الجلاد، تحمل المتأمل للوحة أن يفكر جدياً في أن يعيد قراءة التاريخ والصور.

وكما علقنا استفهامنا حول الخيانة الجميلة التي أثارتها غادة السمان، فإننا نختم هذا الملف بسؤال السياب:

كيف يمكن أن يكون الخائن؟

* (القافلة):مجلة ثقافية متنوعة، تصدر كل شهرين عن شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية). وصدر العدد الأول منها في العام ١٩٥٣م، وهي توزع مجاناً على موظفي الشركة وعلى القراء الراغبين في الاطلاع عليها بشكل منتظم سواء من داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها.

*أحمد إسماعيل إسماعيل

تشريح الخيانة.. القذارة والخسة

لكلمة الخيانة وقعها الثقيل على النفس، كما في الآذان، ولصورة صاحبها في الأذهان هيئة وصورة ما للشيطان في الموروث الشعبي والذاكرة الجماعية لدى غالبية الشعوب من قبح ودمامة يثيران النفور الشديد لدى الناظر إليها، إلى درجة تفوق صورة القاتل والزاني شدة في القبح. لكن دعونا نتساءل ما هي الخيانة التي بات الناس يرمون بها بعضهم بعضا، وهل هي فعل قبيح حقا؟

قد يستغرب البعض القول إن الخيانة لا تنتمي إلى عائلة الصفات والمفاهيم الشريرة، وليست صفة مستقلة عن غيرها، بل، وهنا تكمن المفارقة، ولب المشكلة، إنها تنبثق من أسرة القيم النبيلة: الحب والصداقة والوطنية والوفاء، وهي أشبه ما تكون بالعفريت الذي يظهر فجأة للبسطاء والمغفلين، فيثير فيهم الدهشة والرعب، أو أشبه بالجرثومة التي تنخر في الخفاء أصل الشجرة؛ جرثومة تتضخم فجأة نتيجة خلل ما كامن في الأصل؛ وتعصف بالشجرة؛ شجرة الحب الخضراء، أو الصداقة والوطنية، بضربة قاصمة، وبما يشبه الضرر الذي تحدثه الاضطرابات الناشئة في أجهزة التنفس مثلا، أو الدم، أو الاضطرابات العاصفة في النفس، من اكتئاب وهستيريا ووسواس قهري وغيرها.

والخيانة خيانات: خيانة عاطفية بين حبيبين، وأخرى زوجية، وثالثة بين الأصدقاء، ورابعة عسكرية وسياسية ووطنية، وكلّها موجعة ومؤذية، بل وخطيرة، بيد أن الخيانة العسكرية والوطنية هي الأشد ضررا بين تلك الأنواع، لأن الضحايا فيها كثر، يتعدى التأثير فيهم العدد وكسر الخواطر والمشاعر، إلى قتل البشر ودمار البلاد والاقتصاد، واحتلال الوطن واستعباد الشعب.

رغم اتفاق الجميع على أن الخيانة فعل شديد القذارة والخسة، وأن صاحبها كائن فاقد لإنسانيته، فإن تجسيدها في الحياة، وممارستها بالفعل، جار على قدم وساق، طالما في جِراب الخائن أكثر من قناع، وأجساد الفاعلين تختزن روائح الخيانة ولا تطلقها، كما حدث لزوج السيدة الهندية الخائن.

ولرائحة الخيانة قصة طريفة قد لا تسرّ الكثيرين، وهي أن سيدة هندية تدعى شانيكتا بالاوال كانت تشك في خيانات زوجها لها، فاهتدت بعد تجارب كثيرة إلى دواء عجيب أسمته "كا – فاشتو" (ka-fashto) لاحظوا

تطابق هذه التسمية الهندية، طبعا مصادفة، مع الكلمة الشعبية الشامية "آفشتو" والتي تعني القبض على الجاني متلبسا. غير أن "مفتاح الحقيقة"، وهذا هو معنى تسمية "كا – فاشتو" بالعربية، هو عبارة عن زيوت مستخلصة من عشبة عطرية، يقتصر مفعولها على الخيانة الزوجية، وعلى الخونة من الرجال خاصة، إذ تكفي قطرة واحدة من هذه العشبة، ممزوجة في شراب ما، قهوة أو شاي مثلا، يتناولها الرجل المتهم، حتى تنطلق منه رائحة أشبه بالبخور، وتستمر لمدة يومين، تم تفسير ذلك على أنه نتيجة انخفاض مفاجئ في مستوى الحيوانات المنوية لدى الخائن؛ ولقد قررت الشركة الأميركية التي امتلكت براءة هذا الاختراع في تلك السنة ٢٠١٠ أن تجعله ساريا على النساء أيضا، وأغفلت، أو عجزت، عن تعميمه على مرتكبي الخيانات الأخرى، الوطنية والسياسية والصداقة.. ولعلها لم تعثر، أو لم تودّ العثور، على زيوت يمكن أن "تقفش" صاحبها؟

يذكر لنا التاريخ خيانات كثيرة وقعت في غير زمان ومكان، ومن قبل أناس من شتى الطبقات، العليا منها والدنيا، كما تروي حكايا الشعوب وملاحمها وأساطيرها قصصا كثيرة عنها، تثير الاستهجان لدينا، وتجعلنا ندين الفاعلين لها، غافلين عن حقيقة ناصعة، وهذه مفارقة، أن الخيانة ليست عادة قديمة أكل عليها الزمن وشرب، بل فعل لا يني يتكرر منذ أقدم العصور، ويمارس أمامنا وتحت أنوفنا، بتسميات وأقنعة كثيرة، فنصمت عنها ونحن غافلون عن الوجه الحقيقي المتواري خلف القناع، وذلك عن جهل، أو نفاق، وبعض النفاق خيانة.

يطول الحديث عن ذكر ملابسات هذا التغافل عن الخيانة، أو القبض على أصحابها في وضع المتلبس. فشرح ذلك ملتبس ومتعدد المشارب، وخاصة ما يتعلق منها بالخيانات التي ترتكب باسم الوفاء نفسه، والحب، والإخلاص.

ومن أمثال هؤلاء كثر، في الماضي كما في الحاضر، ومعرفتنا بحقيقتهم اليوم ليست سوى نتيجة سقوط الأقنعة، أو إسقاطها، بفعل الزمن وكسر التماهي مع خداعهم. وكذلك بفضل نباهة البعض ممّن مزق أقنعتها بالقلم، ويحضرني اسم بروتوس كواحد من أكثر هؤلاء شهرة بصفته، الخائن النبيل، والذي ردّ على صديقه المغدور به يوليوس قيصر، الذي ساهم في الإجهاز عليه، بعد جملته الشهيرة "حتى أنت يا بروتوس؟". بالقول "أنا أحبك، ولكنني أحب روما أكثر".

ثم تبعها بخطبة للناس قدم فيها نفسه على أنه الأكثر حبا لقيصر "من منكم يكره أن يكون رومانيا، من منكم يكره أن يكون حرا، من منكم يحتقر نفسه، من منكم يـزدري مصلحة وطنه؟ إذا كان واحد من هؤلاء فيكم، ليعترض، لأنه هو الـذي يحق له أن يثأر لنفسه مني، لأنني لم أسئ لأيّ أحد سواه".

> **يلجأ الخائن الى قوى معادية للوطن ، من أجل مساعدتها على التفرد بالسلطة**

ولقد سبق بروتوس، وبزمن بعيد، قائد آخر في الشرق، هو القائد هارباك، قائد جيوش مملكة ميديا، والتي كانت قائمة قديما في الشمال الغربي من إيران الحالية، باقتراف فعل الخيانة، وتحت يافطة نبيلة، وذلك حين تحالف مع عدو مملكته الملك كورش بهدف إسقاط ملكه المستبد أستياك، فكانت النتيجة أن سقطت المملكة مرة واحدة وأخيرة، وذلك سنة ٥٥٣ قبل الميلاد.

وبالمثل، وبعدهما بزمن تعاون الجنرال الفرنسي فيليب لافال مع النازيين بحجة مكافحة الشيوعية في بلده، رافضا بشدة تهمة الخيانة أثناء محاكمته سنة ١٩٤٥ واصفا ما قام به بالعمل الوطني النبيل.

وثمّة نوع آخر ملتبس من الممارسات السياسية المنحرفة يضاف إلى هذه الخيانات، التي تتمثل في لجوء "الرفاق الأعـداء" في الحزب الواحد، والأحـزاب

المتنافسة، إلى قوى معادية للوطن أو طامعة فيه، من أجل مساعدتها على التفرد بالسلطة، أو من أجل القضاء على تفرد الآخر القوي بالسلطة.

وهو نوع يجد دائما من يمنحه صكوك البراءة والشطارة، ولقد قدمت التجربة السورية في العقد الأخير من الزمن نموذجا واضحا وفاضحا عليه، ومن الطرفين: موالاة ومعارضة.

ناهيك عن خيانات أخرى تكاثرت في ظل هذه الخيانة الكبرى، والتي جعلت الخيانة تزدهر وتتحول إلى غواية يمارسها الجميع، ويلعنها الجميع.

قد يختلف مفهوم الخيانة من زمن إلى زمن، ومن مكان إلى مكان، حسب الظرف ومستوى الوعي، وسلّم القيم ودرجة تطور المجتمع. ففي ظرف اقتصادي خانق عُـدَّ تزييف النقود في بريطانيا خيانة عظمى، وفي ظرف ومكان آخرين، يـتـم اعـتـبـار معارضة السلطة خيانة.

> **التاريخ يذكر لنا خيانات كثيرة وقعت في غير زمان ومكان**

وفي جعبة الشعوب والتاريخ أمثلة لا حصر لها من خيانات صغيرة وكبيرة، حقيقية ومزيفة.

وكلها تحتاج إلى مراجعة وتشريح وتفصيل للكفّ عن إطلاقها بشكل مجاني على أفعال قد لا تكون سوى خيانة من منظور طرف؛ أحكامه غير سويّة، لسبب ما غير موضوعي، أو قد تكون ردّ فعل مدمر على فعل ظالم.

قد تكون الخيانة لأسباب أخرى كثيرة، خفيّة وظاهرة، تجعلنا نسارع إلى الإدانة والرفض، ولا يستثني الخائن نفسه من استنكار الخيانة، رافضا أن يكون فعله خيانة.

ومن هنا يمكن أن نعدّ بعض الخيانات جهلا بالفعل الذي أقدم عليه صاحبه، وبعضها الآخر طمعا في مال أو مكانة، وبعضها حقد وكيد. وبعضها لهدف نبيل كما يزعم أصحابها: بروتوس الروماني، وهارباك الميدي.

ونضيف إلى ما سبق دوافع أخرى، ومنها الأمراض النفسية الخفية أو الظاهرة، لا الوراثية كما يحلو للبعض تسميتها، والتي تدفع بصاحبها إلى ارتكاب هذا الفعل، كالشخصية الهستيرية مثلا، التي تتّسم بسطحية الانفعالات أو التمحور حول الذات وحب الاستعراض.

يؤكد فرويد في هذا الخصوص على أن هذا النوع لا يستطيع مقاومة المغريات، بعكس الشخصية السوية. كما يؤكد تلميذه أدلر على أن للشعور بالنقص دوره في دفع صاحبه إلى ارتكاب هذه الجناية، فهو، الخائن، إن لم يستطع أن يعوض النقص لديه بما هو مرض له، وتحت تأثير مقارنة النفس بالآخرين، والعجز عن الوصول إليهم، لجأ إلى خيارات تضمن له التفوق عليهم، دون التفكير في العواقب، ولا بأس عنده من أن تكون الخيانة واحدة من هذه الخيارات والوسائل.

قد يفيد أن نكرّر القول إنه لا زمان للخيانة، ولا مكان، غير أن هـذا الكلام يصبح تعميما خاطئا إن نحن أغفلنا ظروفا معينة، وأماكن بعينها، تنمو الخيانة فيها وتتسلل في كل أوردة المجتمع، وسمات هذه الأماكن والأوطان غير خافية على أحد، فالقهر واحد من هذه السمات، وغياب القوانين سمة أخرى، وفوضى المصطلحات، والافتقار إلى سلّم للقيم الاجتماعية والوطنية والأخلاقية، والتربية السيئة في البيت والمدرسة، وغيرها كثير، وكلها تجعل الخيانة مجرد رد فعل، ووجهة نظر ومزاج، بل وغواية.. وهذه هي الطامة الكبرى، ولكن، لذلك علينا معرفة الخيانة وتشريحها، وبعدها إعلاء أصواتنا ضدها، عن إدراك ومعرفة، حينها يصبح الكلام نضالا، وذلك، وكما قال مارتن لوثر "قد يأتي يوم يكون فيه الصمت خيانة".

* كاتب سوري
* مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

*عبد الخالق الفلاح

تضيع الوطن في الخيانة والتدليس

خيانة الوطن آفة من الآفات وكارثة من الكوارث ، هي من نتائج فقدان المروءة و من ليست له مروءة يمكن إن يبيع كل شيئ ، ولا شفاعة لمرتكبيها مهما كانت منزلتهم ومهما كانت الاسباب التي دفعت لها فهي في خانة الغدر والنفاق ، لم يكن الوطن يوماً فقط قطعة من الأرض وقابلة للمساومة أو للمراهنة ؛ بل هي قطعة من الأرض المتجذّرة في أعماق كلّ حرٍّ ينتمي إليها ويعيش عليها ويأكل ممّا تنبته، ويتنفّس من هوائها، ويشرب ماءها،

قد نختلف في أفكارنا و مصالحنا وقد نختلف مع قيادتنا ونمقتهم ، ولكن مهما اختلفنا في أفكارنا أو عقائدنا أو مبادئنا ، مهما ظلمَنَا بني أبينا ، و قومنا ، و أهل وطننا الواحد فهذا أبدا لا يبرر لنا خيانة الوطن وقد يظلمنا من يسيرون شؤون بلادنا و أبناء جلدتنا، لكن الوطن لا يظلم أبنائه وما من عرف أو دين يبرر خيانته , ومرتكبها ستناله يد العدالة مهما اخفى هذا الجحود في يوم من الأيام وسيلحق العار بنفسه و بكل من حوله بنظرات الناس لهم لينالوا الخسران والعار والخجل في الدنيا و الاخرة ، لاشك أن خيانة الوطن من أعظم الجنايات المحرمة على كل مواطن، وقد جلبت مثل هذه الخيانات من الويلات والمصائب التي لايمكن ان تحصى وتعد ومزقت بلدان وشعوب .

يقول الشريف قتادة أبو عزيز بن إدريس :

بلادي وأن هانت على عزيزة
ولو أنني أعرى بها و أجوعُ
ولى كف ضرغام أصول ببطشها
و أشرى بها بين الورى و أبيعُ
تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها
وفى بطنها للمجدبين ربيعُ
أأجعلها تحت الثرى ثم أبتغى
خلاصا لها ؟ أني إذن لوضيعُ

خونة الوطن ترى عيونهم مشدودة إلى ثمن البيع والتأمر عليه والمتاجرة بارضه وشعبه ،نعم للأسف هناك من يرضون لأنفسهم بيع الضمير والشرف والتعاون مع

خيانة الوطن آفة من الآفات ومن نتائج فقدان المروءة

أعداء الوطن والتاريخ و يتحركون بإشارتهم، وينفذون مخططاتهم الخبيثة لزعزعة الأمن، والاستقرار، وتفريق الكلمة بين أبناء الوطن الواحد، وإثارة الفوضى والقلاقل في البلاد الآمنة المطمئنة، والاعتداء على الأرواح، والأموال، والأعراض .

المجموعات متى ما تمحورت حول كيفية توفير الكسب الشخصي الفاحش و اللامشروع لها و لحاشياتها ، و عناصرها المتنفذة ؛ و ما نجم عنه بالتالي من توسيع للهوة الطبقية في المجتمعات التي تحكمها ، و سحق للطبقة الوسطى و تحويلها إلى طبقة فقيرة ، وجدت نفسها مع الأيام في الواقع يزداد فيه الفقراء فقرا و الأغنياء غنى و ثراءً .

وهناك إجماع في كل دول العالم حول النظرة للخائن سواء كان مجرد جاسوس يقدم المعلومات الضارة بوطنه خدمة للعدو أو من يواكب العدو في احتلال البلد ويقدم له المعونة متجاهلاً أو متناسياً النظرة المستقبلية لهذا العدو إلى عميله الغير الموثوقة إذ لا أمل بمن يخون وطنه أن يكون مخلصاً لغيره ، هو مأجور ، بمقابل مادي غير شريف سقط من عالم الأخلاق فانها تزداد قبحاً وفجوراً حينما يكون الوطن الذي يسيء إليه المسيؤون هو العراق الذي ضرب أروع الأمثلة في العطاء إلى ابناءه، والسعي في رقيهم وإسعادهم، حتى شهد بذلك كل عاقل ومنصف، فما أقبح جرم أولئك الذين يخونون إلى مثل هكذا بلد ترعرعوا في ربوعه ، وأكلوا من خيراته، .

الخيانة ليس لها إلا وجه واحد هو التنكر للوطنية والالتزام به وانحطاط أخلاقي يدفع بصاحبه إلى العمالة التي هي اقبح خيانة ، إن خيانة الوطن جريمة كبيرة ، ولكنها تزداد قبحاً في وقت الشدائد والمحن، حينما يتكالب المتكالبون لنشر الفتن والفوضى فيه ، فيستغل خائن الوطن ذلك ، وينضم إلى ركب المغرضين ، ويصطف مع الحاقدين ، ويتباهى بذلك جهاراً نهاراً، في وقت يتلاحم مجتمعه لصد الفتن ، ويتراص أبناؤه لحماية وطنهم من الشرور والمحن ، فما أقبح هذا الخائن الذي تفرد عن هذه الجموع الطيبة..

الخيانة يعظم جرمها وإثمها بعظم ما يترتب عليها من الضرر والأذى الذي يلحقه وهي جناية اكبر مما تتحمله النفس اي نفس كانت لان كل عمل مشين يمكن للمرء أن يجد مبررا لفاعله إلا خيانة الوطن حيث لايمكن تبريره ، وبائع الوطن ليس هو الخائن الوحيد بل هناك أوجه كثيرة لممتهني هذه الحرفة المنبوذة منها : سرقة المال العام ،ترسيخ مفهوم القبلية ،التأمر على الوطن ،إفشاء الأسرار العامة ،عدم أداء الواجب كالخدمة

> الخيانة ليس لها إلا وجه واحد هو التنكر للوطنية والالتزام به وانحطاط أخلاقي يدفع بصاحبه إلى العمالة

الوطنية ، العمالة والتجسس ،التقصير في العمل وإهمال الممتلكات العامة ، و بالتهميش و وأد العقول المبدعة ، بعدم احتضان إبداعاتها و اختراعاتها ، و دفن إبداعها أو اختراعها في سلة المهملات أو أدراج النسيان .

وكل ما من شأنه أن يمس بوحدة وامن الوطن ... إفراغ الشباب و تجريدهم من المبادئ والقيم الأخلاقية الرفيعة ، و دفعهم نحو الانحطاط السلوكي و القيمي ، و السعي لتحويلهم إلى فئة هامشية بهيمية ، لا هم لها سوى أتباع نزواتها و إشباع غرائزها الجنسية ، بشتى الأساليب و الطرق غير المشروعة ، عبر نشر شبكات الدعارة و إثارة الغرائز الشهوانية بالأفلام و الفيديوهات الإباحية التي أصبحت في المتناول ،كأشرطة مهربة تهريبا منظماً ، أو في مواقع الشبكة العنكبوتية ؛ و متى ما تحول الجنس إلى هدف وغاية عند أي إنسان ، يصبح تفكيره تلقائياً منحصرا في نصفه السفلي من جسده ، و لن يكون لنصفه العلوي أي نصيب من الحصافة أو الفكر و التأمل في أي جانب من جوانب الحياة . و تصفو الساحة لقوى التآمر لتنفيذ خططها في البلاد دون خوف من حسيب أو رقيب.

العمل مما يجعل الوطن يعيش المآسي والمعاناة من خيانتهم في الغش والتدليس وسرقة ألاموال المخصصة للمشاريع التنموية واستغلال الممتلكات العامة والتصرف بها والتجويع والترويع والحجر الفكري ، إن حب الوطن من الأمور الفطرية ، لابل جزء من الايمان يقول رسولنا الكريم ص (حب الوطن من الايمان)، فليس غريبا ان يحب الإنسان وطنه الذي نشأ على أرضه وشب على ثراه .

وترعرع بين جنباته لكن الغريب والضال والغير صالح يقبل خيانته، يذهب كل شيء ويبقى الوطن ، ما بقيت السماوات والأرض ، ومهما كان عذرك للخيانة ، فــلا عاذر لمن خان ، يقول جمال الدين الأفغاني «خائن الوطن، نعني به من يبيع بلاده بثمن بخس بل خائن الوطن من يكون سببا في خطوة يخطوها العدو في أرض الوطن بل من يدع قدمي العدو تستقر على تراب الوطن وهو قادر على زلزلتها، فهو خائن، وفي أي لباس ظهر وعلى أي وجه انقلب «. والوطن لا ينسى من غدر به وخان « سراً أو علناً « فالخيانة تبقى خيانة ، و وجه قبيح لا يُجمله شيء ، لقد أجمعت الامم على اختلاف عقائدها و مشاربها وتوجهاتها على مقت الخائن لوطنه، فكل فعل مشين يمكن للمرء أن يجد مبررا لفاعله إلا خيانة الوطن فإنه لا يمكن ان يكون له اي مبرر ولا يوجد اي منطق او تبرير يدفع بأي شخص الى هذا الفعل المشين إلا ان يكون نتاجاً شيطانيا غرته نفسه ليهوي بها في مهاوي الردى ،

* باحث واعلامي
*الحوار المتمدن

*عواجي النعمي

الخيانة والتبرير .. ميتة حقيرة وعار يلحق صاحبها

لا يقاس ما لدينا من حب الوطن، بقدر ما ندعيه من حب وولاء، أو بمقدار ما نقدمه للوطن في حالة الرخاء، بل يقاس حب الوطن بذلك الإخلاص الأبدي له في السراء والضراء، والقدرة على التمييز بين ما هو صالح وغير صالح للوطن، وكذلك الإيمان بأن الوطن هبة عظيمة، وأن التفريط فيه أو المساومة عليه هو خيانة لا غفران لها.

هناك فئة رعاها الوطن وأغدق وتفضل عليها، فأكلوا من خيراته وأقسموا على الأمانة وحفظ أسراره، وتعهدوا بالولاء لتراب ومقدراته، ولكن كان ولاؤهم محصورا بامتيازاتهم ومناصبهم، فلما فقدوها انقلبوا على الوطن وتناسوا كل أفضاله وهربوا بأمواله إلى خارج البلاد، واعتلوا منابر الخونة وسموها معارضة، وباعوا ذممهم وضمائرهم للمتربصين بالوطن، وتناسوا أنه قد سبقهم إلى ذلك كثير فطويهم النسيان، ولفظهم التاريخ وظل الوطن حرا شامخا.

إن الخيانة التي تجري في دماء هؤلاء، هي البوابة العريضة التي قد تصيب أي وطن، ولسد هذا الباب وإقفاله يجب أن يكون جميع الشعب على اطلاع بكل تلك الأعمال القذرة، التي كانت تستهدف الوطن والمجتمع، وأن تنكشف جميع الأسرار التي كانت تدار في الخفاء، وأن يعلم الجميع كمية الأموال المنهوبة والمهربة إلى خارج الحدود.

قد يقول البعض من الأجدى التفاوض والنقاش معهم، ولا شك أن الحوار يبعث في العقول النقية حيوية، ولكن النقاش والحوار على مصلحة وطن وقدر أمة وخيانة أمانة،

قد يكون عقيما كما أن مجادلة الخائن هي خسارة متعددة الرؤوس.

إن سلامة الوطن ورقي المجتمع هما مسؤولية الجميع، وهذه المسؤولية تتطلب ألا نتغافل أو نغمض أعيننا عن الشرور التي تحيط بنا داخليا وخارجيا، بل يجب محاصرتها ومواجهتها بكل الوسائل والطرق.

وعلينا أن نتعظ ونعتبر من أولئك الذين خانوا فخسروا نعمة الوطن، وفقدوا الأمن والأمان ولم ينفعهم الغريب، بل أصبح يقتات يوميا على خلافاتهم وخياناتهم وأحزابهم.

وعندما يتعرض الوطن لأي خطر، فإن الواجب على الجميع ألا يقفوا موقف الحياد أو موقف المتفرج، فهذا يعني الاشتراك في التفريط، بل إن الصمت في مثل هذه الظروف هو نوع من أنواع الخيانة للوطن.

الخيانة بحد ذاتها هي ميتة حقيرة وعار يلحق صاحبها، فكيف عندما تكون الخيانة لوطن.

وخلال العقد الأخير يظهر بين الفينة والأخرى خونة، ولكن العامل المشترك بينهم أن لهم تاريخا طويلا من الأكاذيب، ومحاولات الالتفاف على الأنظمة والقوانين وإخفاء العديد من الشبهات والجرائم، بما في ذلك الجرائم المالية. وكان آخرها اختلاس أحدهم ١١ مليار دولار والهروب إلى خارج البلاد، لتتلقفه جهات غربية وتستخدمه لأغراض المساومة والتشهير والتلفيق.

وأخيرا بين الفينة والأخرى يظهر هؤلاء الخونة لوطنهم، في مقابلات تلفزيونية أو عبر وسائل التواصل لتبرير أفعالهم وخيانتهم.

والنهج التبريري هو أفضل وسط تتكاثر فيه فيروسات الخونة والعملاء، وهو نهج يعكس الضعف وانعدام الحيلة والشعور بالدونية واحتقار الذات، بينما أصحاب الحق لا يبررون، بل يعتزون ويفخرون بما يصنعون من إنجازات للوطن والمواطن.

*موسوعة «الوطن» السعودية

» يظهر الخونة في مقابلات تلفزيونية أو عبر وسائل التواصل لتبرير أفعالهم وخيانتهم «

*اكرم جلال

خيانة الأوطان.. قراءة في سايكولوجيا الخائن

لـ(غمكين كردستاني) عبارة :" خيانةُ الوطن هيَ مِنْ أقبحِ الصورِ فَظاعةً وَبَشاعةً ولا يقومُ بها إلا المُنحطّون والساقطون والسَفَلة."

وَرَدَت مُفردة الخيانة في اللّغةِ كإشارةٍ إلى التّنقص، ويقال: خانَه يَخونه خَوْنًا. وذلك نقصان الوفاء١.

والخيانةُ تَعني التّفريط في الأمانة، أي أنّها نَقيضٌ للأمانة؛ منْ خانه خَوْنًا وخيانة ومَخَانة، واختانه، فهو خائن وخائنة وخؤون وخَـوَّان والجمع خانة وخَوَنَةً وخُوَّان، ويقال: خُنْتُ فلانًا، وخنت أمانة فلان ٢.

وقال ابن عاشور: (وحقيقة الخيانة عمل من اؤتمن على شيء بضد ما اؤتمن لأجله، بدون علم صاحب الأمانة)٣.

إنَّ البناءَ الثابتَ والرّصين لواقع ومستقبل هذه الأمة لا يَتمّ إلا مِنْ خلال فَهمٍ دقيق لحقيقةِ الوَضع الرّاهن، وهذا الفّهم لا يَكتمل إلا بامتلاك الوعي في القراءة، والجرأة في كَشفِ الحقيقة، والشجاعة في إقتحام مَفهوم الخيانة وأثره في تأزيمِ الواقع، بَلْ وَتَمزيق الوضع الراهن وتأسيس مَنهج التَفاهة ونظام القَمع وَمَأسَسة الفَشل والتراجع؛ فالخيانة مفهومٌ مأزومٌ في التكوين، ولا ينتج إلا أزمات وانكسارات متتالية.

والخيانةُ مُفردةٌ تكشف في معناها عن حقيقة الوَضاعَة، وتعكس أعلى مَراتب الدّناءة والسقوط الأخلاقي وفقدان الشرف، وهي بذلك تكون صفة منبوذة، وأنَّ مَن يتّصف بها يكون شخص مَنْبوذٌ، مَقْصِيّ، مُحَقَّر بين أهله وأقرانه، وتتّسع هذه الدائرة حينما تشمل الخيانة أمن وسلامة واستقرار وازدهار البلد، عندها تبلغ الخيانة أوسع مَدَياتها، فَتُسمّى حينها بـــ"الخيانة العظمى".

ولكي لاتتحول الخيانة والاتهام والتسقيط إلى وصفة جاهزة، يستخدمها أصحاب المآرب المشبوهة لإلصاقِ التُّهم الراكدة في مستنقعات المنطق السياسي الأعوج، ولكي لا يتّخذها الخونة سلاحاً في تخوين الآخرين، يتحكمون بها كلعبة من أجل التصقيط، لا بُدّ من تقديم

> فقد الخائن حالة الانضباط الذاتي، ولم يعد قادراً على التحكم في انفعالاته وتصرفاته

فَهمٍ لحقيقة الخيانة، وَمَنْ هُم الخَوَنة؟ وما هو الدافع الحقيقي للخيانة؟

إنَّ النظرية السياسية، كما يحلو لعلماء السياسة وصفها، هي الدراسة التي تساعدنا على فهمٍ أفضلٍ للمفاهيم التي تُشكل أبعاد المنهج السياسي المُتّبع ، بما في ذلك الحرية والمساواة والديمقراطية والعدالة، بالإضافة إلى الاتفاق على المبادئ والقِيَم سواء كانَ مُنطلقها أخلاقيّ بَحت، أو دينيّ، أو حتى اتفاقات ومواثيق سياسيّة واجتماعية تساهم في رسم دعائم الأمن والاستقرار في البلد وتحفظ حرية المواطن وتُأمّن له حقوقه.

والخيانةُ وإنْ تعددت مَصاديقها وتنوّع المتّصفين بها، إلا أنّها تنحصر في معنيين أساسيين وهما: عدمُ الوفاء بالأمانة ونقض العهد، وأنّ الذي يعنينا في هذا المقال هو الخيانة السياسية، أو ما يُطلق عليها بخيانة الوطن، وهي كذلك تنقسم إلى مراتب وكذلك الذين يحملون هذه الصفة، فهم على درجات، وكلٌّ حسب خيانته وعمق الجريمة التي ارتكبها ودرجة الخسارة والتمزيق والتدهور الذي تسبّب به، ليكون بذلك شريكًا في تمزيق سيادة واستقرار الدولة أمنيًّا واقتصاديًّا، وسببًا في زعزعة أمن وسلامة ومستقبل مواطنيه.

والسياسيون الخونة هم أولئك الذين عاشوا حياةً قاسية أو تعرضوا لصدمات مُريعة، رافقتهم خلال مراحل حياتهم، اخترَقَت تَفكيرهم، وأعدَمَت مشاعرهم، وَمَزَّقَت شخصياتهم، حتى بَلَغ بهم الحال أنْ تحوّلوا إلى عاجزين عن حمل التكاليف والواجبات والمهام (السياسية) باتزانٍ ومسؤولية، وفق المواثيق والعهود التي أبرموها وتعهّدوا بالالتزام بها.

لقد فَقَد الخائن حالةَ الانضباط الذاتي، فلم يَعُد قادراً على فعل ما يجب فعله، ولا التحكّم في انفعالاته ونزواته وتصرفاته، وحلَّ محلّ ذلك خيانة الذات، فلا التزام بالعهود والمواثيق، ولا شجاعة في المواجهة، ولا صبر ولا إيثار.

لقد بَلَغَ بذلك أدنى درجات التسافل بعدما تغلّبت نَزَعاته الذاتيّة ونزواته الشخصيّة على الأعراف والقوانين والمواثيق، فتخلّى عن انتمائه لوطنه وشعبه مقابل حفنة من الدولارات أو منصب يبقيه بعيداً عن ذلك الجرح في ذاته وتلك العقدة في نفسه، فكانت الخيانة لديه هي المَلاذ الآمن، للهروب من الكابوس الذي يطارده، وهي المَلجأ والمأوى من حريق ما زال يشعل في داخله، وإن حاول جاهداً لإخفائه.

إنّه ذلك الشعور بالنّقص الذي يُرافقه، كما يقول ألفرد ادلر، والذي يعيش معه، يُلهب مشاعره ويُحطّم أحاسيسه، خصوصاً عندما يُقارن نفسه بنجاحات مَن

> إنّها أزمة الهوية والإنتماء
> تلك التي تدفع بالخائن
> ليكون مستعداً لبيع الوطن

حَوله، فيميل إلى الخيانة دون الإكتراث بعواقب الأمور، إنّه موت سيادة واستقلال الذات، وبدأ مسيرة الخضوع المُطلق، والارتماء في أحضان المجهول، طلباً في البقاء ودفاعاً عن امتيازات وشكليات لعلّها تُرقّع نَقص النّفس، وتُخفي عَيب الذات.

إنّها أزمة الهوية والإنتماء تلك التي تدفع بالخائن ليكون مستعداً لبيع الوطن، وسحق الأرواح، وهدر الأموال، ونقل الأخبار لكي يبقى مُتسيّداً على كرسيّ الخرافة والوهم، فهو يَعلم أنّ فيه العزّة التي فقدها والشرف الذي باعه والأمان الذي يلوذ به هَرَباً من نفسه.

وللخيانة رائحة نَتِنَة، لا تُطيّبها العطور، وهي عارٌ لا تغسله البحو؛ والخائن باع الثمين من أجل الرخيص، وفارق الجميل وسَكَنَ إلى القبيح، وارتكب خطيئة الظلم، والظلم هو أعلى درجات الاستفزاز لمشاعر الناس، تلك هي سيكولوجيا الخائن، أفعاله تعكس ما بداخله من أوجاع.

إن القلاع الحصينة قد لا تُسقطها قذائف الأعداء لكن يسقطها غدر الخيانة، والخونة وحدهم، بمعاولهم، وحدهم مَن يَفتحون الثغور ويهيؤون الطريق لِمَحو الماضي، وسحق الحاضر.

والغريب أن الخائن، وبعدما سَبَقَت رغبته إرادته، يسعى جاهداً لجمع الحُجج والمبررات من أجل اقناع الآخرين ببراءة أفعاله وصدق نواياه، وهو دائم التبرير لذاته حينما يبقى ولو شيء قليل من الحياة في ضميره، خوفاً من التأنيب. ولعلّ ذلك يكون لفترة وجيزة، فبمرور الوقت يتحول العمل الخؤون إلى لُعبة مسلية، تعكس منتهى الانحلال الأخلاقي، والمبالغة والهستيريّة في الاستعراض أمام الآخرين، لتحرق ما تبقى من ذاته الحيّة وتزرع بدلاً عن ذلك مشاعر اللاأبالية، والأنا والغرور. وأخيراً فإن السياسي الخائن وما يعيشه من آلام اغتراب الذّات فإنّه حينما تشدّه الأهواء والرغبات السياسية والإيديولوجية والحزبية يَقدِم على قرارات ذاتية يمكن وصفها بالانتحارية حينما يعرّض مصير أمّة بأكملها للضياع.

المراجع

مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٢، ص٢٣١.
مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٣٠٥.
وبصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، ج٢، ص٥٨٢.
تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج٢٤، ص١٧٤.

*صحيفة»الراي اليوم»اللندنية

خيانة 31 آب

*طلال عبد الكريم العرب

تبرير الخيانة هي خيانة بحد ذاتها

قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون»، وقال عز من قائل: «إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور».

وهناك أحاديث وأقوال مأثورة تجرم الغدر والخيانة، لأنها فعلة شنيعة، آثارها مهلكة ومدمرة للأمم والممالك، فقال رسولنا الكريم في ذلك: «ينصب لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة، فيقال هذه غدرة فلان بن فلان بن فلان»، والحكمة في هذا أنه لما كان الغدر خفيا لا يطلع عليه الناس، فيوم القيامة يصير علما منشورا على صاحبه بما فعل، وهكذا يظهر الله للناس ما كانوا يسرونه من المكر ويخزيهم على رؤوس الخلائق.

أما العرب فقالت:

إذا أنت حملت الخؤون أمانــة...فإنك قد أسندتها شر مسند

وقيل: إذا خانك أحدهم مرة، فالذنب ذنبه، وإذا خانك مرتين فالذنب ذنبك، وقيل: خيانة القليل من الناس تضر كثيرهم، وأيضا قيل: لا تثق في الخونة ولو أيقنت من ولائهم لك، فالخائن هو من كان سببا في خطوة يخطوها العدو في أرض الوطن.

وهناك أمثلة عن وضاعة الخائن أمام من جنَّده، ففي إحدى المعارك تقدم من نابليون ضابط نمساوي، وسرب إليه معلومات أعانته على كسب معركته ضد وطنه، ولما جاءه ليتقاضى ثمن خيانته، رميت له على الأرض صرة من الذهب باحتقار، فقال النمساوي بوضاعة: ولكني أريد أن أحظى بمصافحة يد الإمبراطور، فقال له نابليون: يدي لا تصافح الخونة.

وهناك صفتان للخائن، الغدر والنفاق، فالغدر يتطلب الخيانة، والخيانة تتطلب النفاق، وهي من أقبح وأرذل الصفات التي قد تجتمع عند إنسان، فخيانة الوطن هي أعظم وأكبر مما تحتمله أي نفس، وخائن الوطن بائع لعرضه وشرفه، فالبشر أجمعوا على مقت الخائن، فكل فعل شائن يمكن للمرء أن يجد مبررا لفاعله، إلا خيانة الوطن فلا مبرر لها.

فخيانة الوطن لا تُبرر، بل إن تبرير الخيانة هي خيانة بحد ذاتها، خيانة الوطن لا تسامح فيها، وإنزال القصاص العادل على خونة الأوطان واجب وطني لا تنازل عنه، وهو العلاج لكل غادر، فلا يوجد بلد في العالم تنازل عن حقه في القصاص من الخونة.

نقول: من لم يعجبه العيش في بلد أكل من خيراته، وتربى على أرضه، وتعلم في مدارسه، وتشرف بحمل جنسيته، فليبتعد بشروره عن ديارنا وأهالينا، وليرحل إلى حيث ألقت، فلا مكان للخونة بيننا، ولا عيش للمتعاونين معهم، ولا مكان للخائن عندنا، فمن خاننا فليس منا.

*صحيفة «القبس» الكويتية

خيانة 31 آب

*د. سعد الشواف

عقلية الخائن

الخيانة سمة للشخصية غير السوية في حياة الأفراد، فلها أشكال وصور تتشكل من حالٍ إلى حال وتتباين في الشر والأثر، ولكن أن يخون الفرد وليس المواطن الوطن الذي ينتمي إليه فذلك يشير إلى إشكالية حقيقية في تركيبة شخصية وعقلية الخائن، لأن الخيانة العظمى أشدها إثماً وأبشعها هدماً وأعظمها جرماً للوطن، تناقض الولاء والانتماء والمواطنة والقيم والأخلاق الإسلامية، ولها أثر خطير على حاضر ومستقبل الأفراد والمجتمعات، وإنّ الأمم لا تسمو ولا تتقدّم إلاّ حينما تسود الأمانة وتنجلي غبرة الخيانة.

لذا وردت (خون) الدالة على الخيانة في القرآن الكريم (١٦) مرة، قال الله تعالى: (يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) (الأنفال، آية ٧١)، وقد أكد الدين الإسلامي على حب الوطن كجزء من العقيدة السمحة وخيانته أمر محرَّم في النص القطعي قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} (النساء ١٠٧)، ولا شك أن خيانة الوطن عاقبتها وخيمة ومن عظم جرم الخيانة للوطن والغدر به أنه ينصب للخائن لواء يوم القيامة يُعرف به.

وأن عقلية الخائن المريضة دائماً تبحث عن مبررات تبرر خيانته لأنه يكون في قراراته النفسية يدرك حقيقية الجريمة التي ارتكبها ليس بحق نفسه بل بحق وطنه بالرغم من أن الخيانة للوطن لا تبرير لها مطلقاً، ولكني أطرح تساؤلاً محورياً حول إمكانية تفسير الخصائص والسمات التي تدفع الخائن للقيام بخيانة وطنه إذا كان له مكانة اجتماعية واقتصادية ومنحه الوطن الرفاهية والعيش الكريم إلا وفق تحليلات الشخصية التي تسعى للشهرة أو كونه شخصاً فاقداً للأهلية العقلية؟ إنها طبيعة الخيانة والغدر مهما أعطي أو أحسن إليه، لذلك أصبحنا نعيش زماناً نحتاج فيه أن نُعرّف المعرّف ونشرح المسلّم به،

وكما يقول غازي القصيبي :

ويـا بـلاداً نـذرت العمر.. زَهرتَه....لعزّها!... دُمتِ!... إني حان إبحاري

إن سـاءلوكِ فـقولي: لـم أبعْ قلمي....ولـم أدنّـس بـسوق الزيف أفكاري

فالخائن غالباً لا يتمتع ببصيرة ثاقبة وقدرة على تحليل الوقائع ضمن رؤية وطنية دينية صحيحة، وإنما يسعى إلى تحقيق منافع خاصة شخصيه سريعة، أو أن يكون خضع لتأثيرات وضغوطات دفعته الى الخيانة، ومع الرفض المطلق لهذا التبرير لأنه يتنافى مع حاجات الإنسان الأساسية وهي الشعور بالأمن والأمان فالخائن لم ولن يشعر بالأمان لأن نظرة المجتمع إليه سواء في مجتمعه أو المكان الذي هرب إليه بالتأكيد سوف تكون نظرة دونية مجرد سلعة تم شراؤها وسوف يتم بيعها عندما يتم الاستغناء عنها، ولن يكون موضع تقدير أو احترام لأنه استطاع تغليب المنافع الشخصية على وطنه وأمته لذا ولد صغيراً وسيموت ذليلاً صاغراً وحيداً، لأنّ الموت ينفي وجود الشخص من المستقبل بينما الخيانة فإنها تقضي على الماضي والمستقبل كلاهما سوياً.

*طه عزالدين

مابين الوطنية والخيانة ..

اصبح من المؤكد اننا نحتاج الى تعرّيف الخيانة حتى لا نتجادل في بيئة خطابية غير قابلة للتداول وكل منا يغني على ليلاه، خاصة ونحن في زمن انقلبت فيه المفاهيم وسقطت فيه القيم وانهارت فيه المنظومة الاخلاقية واصبحنا نحتاج فيه أن نعرف المعرّف ونشرح المسلّم به، وذلك بسبب غسيل المخ والدماغ الذي يحاولان يمارسه البعض علينا ، في ظل النفاق الاجتماعي والسياسي الذي يطفو على السطح في حياتنا اليومية .

وكثيرون هم من يدعون الى التوقف عن خطاب "التخوين" ، بنية صادقة ووطنية واخرون يدعون الى ذلك تشجيعا منهم للخيانة وما يرافقها من اختلالات فكرية ووطنية ,لكن ببساطة وجب القول أن يتوقف من خان الوطن عن فعل الخيانة حتى يتوقف خطاب التخوين .

تتعدد صور الخيانة بتعدد المفعول به ، أي بتعدد من وقع عليه فعل الخيانة ، واقبح صور الخيانة هي خيانة الوطن ، لأن من وقع عليه الفعل هنا هو الوطن، فعندما تكون الخيانة بحجم الوطن تكون الدناءة والانحطاط واللؤم والخسة التي تنطوي عليها نفس الخائن، ومن هنا كانت خيانة الوطن خيانة عظمى.

والخائن هنا فيه ورم سرطاني لا علاج له سوى الاستئصال.

فكيف تصبح الخيانة وطنية ؟ عندما ينطمس معنى الوطن والوطنية في الأنفس

والقلوب والعقول والوجدان فلا غرابة عندما تقع الخيانة، فالوطنية والنزاهة كلمة لا معنى لها في أخلاق كائنات بشرية تظهر بيننا كالفقاعات بين الفينة والاخرى ، لأن الوطن عندهم ليس ذلك الوطن السليب الذي يعاني شعبه ويلات العدوان والحروب ومعاناة الحياة وإنما الوطن عندهم هو الريال السعودي والدولار الاميركي ، فلا ولاء ولا انتماء لأرضٍ أو وطن وإنما مطلق الولاء والانتماء للذاتية والبحث عن اهواءها..

و من ابرزها ما نراه في حالات بُعثت من رماد كطائر الفينيق تحاول ان تُظهر لنا نزاهتها ووطنيتها وهي تغرق في الخيانة ، فحين يصبح التعامل مع العدو امرا عاديا والمشاركة في منتدياته واللقاء مع اعلامه , والثناء على ما يقوم به النظام السعودي من بطش ومجازر في حق اهالينا وشعبنا يعتبرون ذلك عملا بطوليا وهو عمل حقير ومخزي ووصمه عار في جبينهم

لا يشعرون بالخيانة لغياب معنى الوطن لديهم ، وحين يتكلمون باسم الشهداء وهم اول من خان عهدهم ودمائهم لانهم لايعرفون معنى الوفاء ومنهم من يتنقل دون حياء بين تلفزيون الشعب وابواق دعاية العدو مبرزا حقيقته بانه لايدافع عن القناعات ولو كان كذلك لا إختار بينهما , بين العمالة والوطنية ,انهم اولئك الذين قال عنهم هتلر : احقر الناس الذين قابلتهم في حياتي اولئك الذين ساعدوني على احتلال اوطانهم ... واقول لهم " انا احب أن تحترق حياتي في غمار لهيب مشتعل من أن تختنق في عفونة الخيانة والعمالة الرخيصة ...واحب ان اموت مبتسما من اجل ان تحيا قضية وطني وننتصر للارض والانسان ..

*موسوعة المعرفة

» الخائن فيه ورم سرطاني لا علاج له سوى الاستئصال «

*فراس الطيراوي

الخيانة .. عار في الدنيا وخزي في الآخرة

بادئ ذي بدء وما أصدق القائل فينا هذه الأيام: أي الحكايا ستروى عارنا جلل .. نحن الهوان وذل القدس يكفينا، من باعنا خبروني كلهم صمتوا.. والأرض صارت مزانا للمرابينا، هل من زمان نقي يف ضمائرنا.. يحيي الشموخ الذي ولى فيحيينا.

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور: «الخَوْن: أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، خانَه يخونه خونًا وخيانة، وخانَةً ومخانة». وقال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره: «والخيانة: الغدر وإخفاء الشيء، ومنه: { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ } [غافر: ١٩]، وكان سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلوات والسلام يقول: ((اللهمَّ إني أعوذ بك من الجوع؛ فإنَّه بئس الضَّجيع، ومن الخيانة؛ فإنَّها بئست البطانة))؛ (أ خرجه النسائي عن أبي هريرة)».

ولقد حذر الله تعالى من الخيانة بكل اشكالها وأنواعها، وذم اصحابها وجعلهم مطرودين من محضره. «وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا»(١٠٧) سورة النساء «إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ» (٣٨) سورة الحـج «وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ « (٥٨) سورة الأنفال «ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ» (٥٢) سورة يوسف أما خيانة الوطن فهي أعظم وأكبر مما تحتمله أي نفس، وتجمع الامم على اختلاف عقائدها ومشاربها وتوجهاتها على مقت الخائن لوطنه، فكل فعل مشين يمكن للمرء أن يجد مبررا لفاعله إلا خيانة الوطن ؛ فانه لا يمكن ان يكون له اي مبرر،لأنه يخالف كل عقيدة سماوية او وضعية، ولا يوجد اي منطق او تبرير يدفع بأي شخص الى هذا الفعل المشين إلا ان يكون نتاجاً شيطانيا غرته نفسه ليهوي بها في مهاوي الردى ويسقط بها في غياهب الضلال، فما هي قيمة المرء بدون وطنه؟؟

فكيف اذا كان خائنا له؟؟ فالوطن بمنزلة العرض والشرف للإنسان ومن هان عليه وطنه يهون عليه عرضه وشرفه، لهذا لكل حرف من فعل (خان) معنى وهي : الخاء، من الخنى وهو المقرون بالفعل المخزي، وحرف الألف ، من جذب وهو المخبول الطائش الذي لا يعرف ولا يقدر عواقب الأمور ،حرف النون: من ناقص: وهو النذل الديوث ناقص الشرف والكرامة، وهذا كله ينطبق على من يبيع أرضا أو عقارا للمستوطنين.

للأسف الشديد يوجد هؤلاء في كل زمان ومكان من يرتضون لأنفسهم الإقـدام على خيانة وطنهم، وأمتهم، وشعبهم، وبيع ضمائرهم، والتعاون مع أعداء الوطن والتاريخ والحقيقة، لينالوا الخسران والعار والخجل في الحياة والآخرة.. و يبقوا منكسي الرؤوس في أماكن مظلمة مذعورين لا يخرجون من جحرهم في النهار وإذا ظهروا ليلاً فإن الذعر والخوف من انتقام الوطن يراودهم وهم لا يعرفون كيف يمضون العيش في ظل ذلك العار الذي يلاحقهم حتى وهم في أوكارهم!! فإن أعمال هؤلاء الخونة يجب أن لا تمر دون عقاب، وان أيدي العدالة يجب أن تنالهم أينما ذهبوا ومهما استمروا في غيهم وظلالهم.. وأن مصير الخونة إلى زوال وثمن الخيانة كبير يجب أن يتحملها من باع ضميره ووجدانه وأدار ظهره للوطن والأمة.

و ختاما : محبة الأوطان والحفاظ على أمانتها ليست شعارات مجردة، ولا عبارات جوفاء، بل لا بد ان تتغلل في القلب إيماناً، وتسكن في النفس اقتناعاً، وتترجمها الجوارح والطاقات سلوكاً وعملاً.

فالمخلصون للوطن والأرض والقضية يؤمنون بضرورة تقديم كل ما بوسعهم لخدمة الوطن وبنائه، وحمايته، والدفاع عن كل ذرة من ترابه الطاهر، والتضحية بالمال والنفس في سبيله، أولئك لهم بشرى الله جل وعلا في قوله { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }.

كل التحية للقابضين على الجمر اهلنا في القدس المكافحين والصامدين، والخزي والعار للخونة سماسرة الأرض فلا نامت أعين الجبناء.

» من هان عليه وطنه يهون عليه عرضه وشرفه «

خيانة 31 آب

*كامران قره داغي

درس من بارزاني لم يتعلمه ابنه وحفيده

المؤشرات كثيرة الى ان الشوط الذي قطعه مسعود بارزاني وحزبه الديموقراطي الكردستاني نحو بغداد صار اطول من الشوط الذي يعيدهما الى اربيل.

والحق ان نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز تواضع عندما وصف خلال زيارته موسكو الاسبوع الماضي ، الاتصالات بين بغداد وبارزاني، بانها «جيدة» فالناس في كردستان صاروا يتحدثون عن قرب توقيع اتفاق بين مسعود بارزاني والرئيس صدام حسين.

في اي حال لم يعد البارزانيون يتحدثون بخجل واستحياء، كما كانوا يفعلون حتى وقت قريب عن خيار اجراء مفاوضات بين زعيمهم وصدام.

ففيما كلفوا منذ نحو سنة منشقا سابقا عن الاتحاد الوطني الكردستاني هو السيد حسين سنجاري بصفته «مستقلاء مهمة الكتابة عن «فوائد المفاوضات مع بغداد في صحف عربية موالية الصدام، واجراء اتصالات في هذا الخصوص في غير عاصمة عهد مسعود بارزاني اخيرا مهمة الترويج للمفاوضات وتبرير اجرائها مباشرة الى ابن شقيقه ولي عهده العضو النافذ في المكتب السياسي لحزبه السيد نيجيرفان بارزاني الذي اوضح هذا الموقف في لقاء صحافي عقده في عقده في ٢٩ من الشهر الماضي وبثته وسائل اعلام حزبه في كردستان العراق فبعدما شدد نيجير بارزاني (في اللقاء الصحافي (على «اننا ككرد وكبارتيين (حزب) لانخاف من مزايدة أحد واضاف انه يتوجب علينا ان نبدأ المفاوضات مع الحكومة المركزية ومهد السيد نيجيرفان لدعوته هذه بطروحات مسهبة عن الاميركيين الذين اكد انهم فرحوا» لان ايران تدخلت واعادت الى كردستان العراق السيد جلال طالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني، بعدما كان استعان بارزاني، قبل ذلك بقوات صدام ودباباته وعناصر استخباراته وامنه لانتزاع اربيل والسليمانية من عدوه اللدود.

والاسباب كثيرة في نظر نيجيرفان بارزاني لـ «فرح» الاميركيين بالتدخل الايراني فسياستهم غير واضحة بالنسبة الى الكرد ولا يريدون ان تكون ارادة الكرد موحدة اي انهم لا يريدون ان تكون ارادة الكرد في ايدي الكرد انفسهم (اقرا في ايدي من حزب بارزاني) لذلك فهم لم

يستحسنوا هذا التوازن (اي انفراد حزب بارزاني بالسيطرة على كردستان العراق).

وفي حال عدم وضوح سياستهم، وطالما انه ليس لديهم شيء للكرد، وفي الوقت الذي تكون انت (حزب بارزاني الشخص الوحيد الذي تستطيع ان تتكلم وتملك الارادة السياسية (...) فانا اتصور انهم كانوا فرحين بهذا التدخل الايراني).

ولايترك السيد نيجيرفان لدى جمهوره مجالا للشك في ان الولايات المتحدة هي سبب كل مشاكل الكرد وحروبهم الداخلية والصراع بينهم على السلطة والنفوذ الأمر الذي يعطي حزب بارزاني الحق في ان يقرر نيابة عن الشعب الكردي كله، ان يعيد كردستان العراق الى حضن صدام حسين.

وهذا تحديدا ما يريده السيدنيجيرفان الناطق باسم عمه وعشيرته وحزبه بتاكيده وهذا اخطر ما قاله بالنسبة الينا ليس مهما من يحكم في بغداد.

نشرت صحيفة برايه تي الناطقة باسم الحزب الديموقراطي الكردستاني في ضوء تصريحات نيجيرفان بارزاني سلسلة افتتاحيات بعنوان اين يتم الحل لقضية شعبنا، هدفها، كما يوضح مضمونها، تهيئة الاجواء لاجراء المفاوضات مع بغداد او ربما لاعلان نجاحها (فطالما ان كل المشاكل في العالم حلت عبر الحوار فان «قضيتنا» يجب حلها عبر الحوار ايضا. وهذا كلام سليم طبعا لولا انه يتجاهل جوهر المشكلة، كما تجاهلها السيد نيجيرفان بارزاني، وهو ان لاحل لقضية الاكراد ولاي قضية فيها مصلحة للشعب العراقي، مع صدام حسين.

ولعل اتفاق اذار (مارس) ١٩٧٠ ، الذي اعترف لكرد العراق بحكم ذاتي محدود، وما ال اليه من مصير ماسوي يدل على ان المشكلة ليست في التوصل الى اتفاق في حد ذاته .

فصدام حسين وافق على اتفاق أذار ١٩٧٠ بعد جلسة واحدة لم تستغرق اكثر من ساعات قليلة مع الزعيم الراحل ملا مصطفى بارزاني، لكنه الغاه ببساطة متناهية عندما حان وقت تطبيقه في اذار ١٩٧٤ «برايه تي نفسها أشارت الى ان أهداف الاتفاق لم تتحقق في حينه لان الحكومة المركزية لم تتعامل بمبدئية مع القضية الكردية فهل تريد صحيفة بارزاني الابن اقناع الكرد بان هذه الحكومة (وهى حكومة صدام حسين فى الحالين) تحولت مبدئية» الان ؟

بعبارة أخرى من المهم جدا للزعيمين البارزاني مسعود و نيجيرفان ان يعرف من يحكم فى بغداد ؟

فهذا على الاقل هو السؤال الذي طرحه بارزاني الكبير، الذي يزعمان انهما يواصلان رسالته، على اعضاء قيادة حزبه قبل قبوله توقيع اتفاق ١٩٧٠ مصطفى بارزاني حذرهم من ان توقيع اتفاق مع صدام حسين ونظامه البعثي ليس له قيمة اطلاقا.

> **الراحل بارزاني يتململ اليوم في قبره حزنا على خلف طالح لم يستطع أن يتعلم اهم درس تركه لهم**

واضاف انه شخصيا لا يثق مثقال ذرة بصدقية هذا النظام عبر وثيقة يوقعها صدام. لكنه ختم بانه سيوقع الاتفاق ليس لايمانه بانه سيصمد، بل كي لايتهم بانه يفرض رايه الشخصي على قيادة حزبه التي طلبت بالاجماع توقيعه لهذا كان الكرد يعتبرون بارزاني الكبير زعيما حكيما.

وهو لعله يتململ اليوم في قبره حزنا على خلف طالح لم يستطع أن يتعلم اهم درس تركه لهم سلف صالح.

*صحيفة» الحياة»اللندنية (العدد ٢٣٢٠) ايلول ١٩٩٦

المرصد
AL-MARSAD

الموسم الثاني للإنصات المركزي